وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الأبعاد النَّفسيَّة والاجتماعيَّة في رواية "بخور الذَّهب" للسَّعيد أحمد نجم

مذكرة مكمِّلة لنيل شهادة الماستر (ل. م. د) في

اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

LARBI TEBESSI UNIVERSITY - TEBESSA

إعـــداد الطالبتين:

- صفاء جفال
- فوزية حلايمية

إشراف الأستاذ الدكتور:

- لزهـر فـــارس

لجنة المناقشة

الأستـــــاذ	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفـــة
مكي سعد الله	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة	رئيســـا
لزهـر فارس	أستاذ التعليم العالي	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة	مشرفا ومقررا
كمال رايس	أستاذ محاضر (أ)	جامعة الشهيد الشيخ العربي التبسي– تبسة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2022– 2023

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة المجادلة الآية 11.

شكـر وعـرفـان

عملا بقوله تعالى:" ... لئن شكرتم لأزيدنكم ...".

سورة إبراهيم الاية 7.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على رسوله الكريم ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

قبل كل شيء نشكر الله العلي القدير الذي انعم علينا بنعمة العقل والدين.

وعرفانا بالمساعدات التي قدمت حتى يخرج هذا العمل إلى النور نتوجه بالشكر والإمتنان إلى كل من ساعدنا وشجعنا لانجاز هذه المذكرة ونخص بالشكر أستاذنا الدكتور" فارس لزهر" الذي كان لنا نعم العون فلم يدخر جهدا في التوجيه والنصيحة ومتابعة خطوات البحث حتى نهايته، جزاه الله خيرا.

كما نتقدم بالإمتنان والعرفان للأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة، ولا يفوتنا توجيه الشكر لكافة أساتذة كلية الآداب واللغات.

مقدّمـــة

الأدب حقـل معرفـيّ خصـبٌ، يحتـوي أجنـاس أدبيـة عديـدة، كالمسـرح، والروايـة، والشـعر، والمقالـة... وغيرهـا، ولكـل نـوع مميزاتـه، التـي تجعـل منـه محـط إعجاب واهتمام النقّاد، حيث كانت الرواية من أكثر الأجناس الأدبية رواجًا، وهذا لما تميزت به من مرونة اللغة، وتنوُّع المدلولات، منذ ظهورها، فأصبحت جنسا قائما بذاته، من خلال ماتحمله من أسلوب التشويق ومتعة القراء، وكذا اعتمادها على المزج بين حقائق الطبيعة، وشطحات الخيال، ليكوِّن لنا هذا التشاكل نصوصا أدبية تكتسب ميزة فنية فريدة من نوعها.

إن الإبداع العربي في هذا المجال كان بارزا، من خلال عديد النصوص الروائية، التي كتبها خيرة من الروائيين والمؤلفين، الذين سعوا من خلالها إلى معالجة قضايا متعددة؛ اجتماعية، وسياسية، وتاريخية، نفسية... لتكون أعمالهم نتاجا فنيا متميزا، ومن أهم الروائيين العرب، الروائي المصري "**السعيد أحمد نجم**" الذي اخترنا إحدى رواياته لتكون مدوَّنة لبحثنا، ألا وهي رواية "**بخور الذهب**" وهذا لما امتلكته من أهمية؛ سواء من حيث أساليب السرد، أو الموضوعات والقضايا المطروحة؛ فكان عملنا بعنوان: "الأبعاد النفسيَّة والاجتماعيَّة في رواية "بخور الذهب" للسَّعيد أحمد نجم".

وهذا ما دفعنا إلى التساؤل: كيف كانت علاقة فن الأدب بالبعد النفسي والاجتماعي؟ كيف تجلت معالم البعد النفسي على شخصيات الرواية؟ كيف عالج الكاتب الموضوعات الاجتماعية؟ وما هي أهم الرؤى المبثوثة في ثنايا الرواية؟.

ولعل أهم أسباب اختيارنا لهذا الموضوع دون غيره، يرجع إلى سبب ذاتي، وسببين موضوعيين؛ السبب الذاتي، هو رغبتنا في الانفتاح من الرواية المغاربية الجزائرية إلى الرواية المشرقية المصرية. والسببان الموضوعيان، هما: معالجة هذه الرواية من وجهة نفسية، ووجهة اجتماعية، وهو ما قل الإقبال عليه في مذكرات

الماستر، عسى أن نحقق إضافة معرفية محمودة. ناهيك عن أن الرواية لم تأخذ نصيبها من الدرس إطلاقا، في حدود ما بحثنا واستقصينا.

وللإجابة عن تساؤلات البحث الأربعة المذكورة آنفاً؛ إرتئينا وضع هيكل لعملية الدّرس والتحليل، كالآتي: مقدمة، مدخل نظري، فصلان تطبيقيان، خاتمة، وملخص. المدخل تحدثنا فيه عن مضمون رواية "**بخور الذهب**" ونبذة عن الروائي "**السعيد أحمد نجم**" وضبط بعض المفاهيم، أما الفصل الأول فقد جاءت فيه الأبعاد النفسية المجسَّدة على شخصيات الرواية، وأهم عقدهم النفسية، أما الفصل الثاني؛ بيَّنا فيه الأبعاد الاجتماعية، مدعومة بشواهدها من المدوَّنة، وذيلنا البحث بخاتمة؛ تلخص الأبعاد النفسية والاجتماعية للرواية، وما ظهر من خصوصيَّة الطَّرح والمعالجة.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على مصدر أساسي، هو رواية "بخور الذهب" للسعيد أحمد نجم، إضافة إلى بعض المراجع في علم النفس والاجتماع أهمها: التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية لفيصل عباس، علم الاجتماع الأدبي منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد لأنور عبد الحميد موسى، والتفسير النفسي للأدب لعز الدين إسماعيل؛ حيث كان لهم دور كبير في عملية البحث والتحليل.

واستفدنا في البحث من المنهج النفسي، والمنهج الاجتماعي، الأول كشف لنا بعض خبايا النفس البشرية، والثاني ربط الإنسان بالظروف الاجتماعية المبثوثة في طيات الرواية.

ومن خلال قيامنا بهذا البحث واجهتنا بعض الصعوبات، التي لا نعتبرها نقاط إعاقة، بل محركا إيجابيا دفعنا إلى التحمل، والصبر، والتعمق في البحث، وزادتنا قوة وعزيمة؛ لإخراج هذا العمل إلى النور، ومن بين تلك الصعوبات: عزوف كثير من الدراسات عن المناهج السياقية، واكتفائها بالمناهج النسقية، وندرة البحوث

حول الأديب "السعيد أحمد نجم" وبقاء هذه الرواية "بخور الذهب" مادة خاما، لم تحظى بدراسة أكاديمية مخصوصة من قبل.

في الختام نشكر الله تعالى ونحمده على نعمه المتوالية، ونتوجه بجزيل الشكر إلى الأستاذ الفاضل " **لزهر فارس**" الذي كان لنا خير السند في مشوار بحثنا، ونعم المرشد، ولم يبخل علينا بنصائحه، فجزاه الله خير الجزاء، ونشكر لجنة القراءة جزيل الشكر على جهد التصويب، وعطاء التقييم والتقويم.

مـــدخل: حــدود المفـهوم:

أولا: تعريف بالكاتب.

ثانيا: مضمون الرواية.

ثالثا: علاقة الأدب بعلم النفس، وعلم الاجتماع.

أولا: تعريف بالكاتب:

الاسم الكامل: السعيد أحمد السيد عيد نجم، وشهرته السعيد أحمد نجم كاتب ومؤلف مصري الجنسية ولد في 21 أبريل 1954 بالمنصورة، حاصل على بكالوريوس التجارة شعبة إدارة الأعمال عام 1981، سافر إلى بعض الدول العربية لكن استقر به الحال في أوروبا لسنوات عديدة، انشغل بقضايا أمته وضرورة الالتحاق بركب التطور، مناهض للتخلف بكافة أشكاله والتغريب والشعور بالدونية تجاه الغرب، مما دفعه للتعبير عن قضايا مختلفة قدمها من خلال كتاباته، فانقسمت أعماله عن قريته التي يعشقها، وعن تجاربه وتجارب الكثيرين ممن عايشوا الحضارة الغربية وعانوا مثله تجربة الصراع الحضاري.

من أهم انتاجه الروائي: مازال القطار يجري 2014، بخور الذهب رواية الكترونية، زقاق العصفور 2011، صالون في برلين 2005، غابت الشمس 2009 ، وضحكات موجعة مجموعة قصصية صدرت عام 2005، كما كتب روايات أخرى عالجت في مضمونها قضية الصراع الحضاري بين الشرق والغرب المتمثلة في الآتي: دومات، إيطاليا أو الغرق ، ربما يأتي القمر، كما بقيت روايات أخرى تحت الطبع تأتي بنفس أسلوبه وصيغته في أعماله السابقة قاصدا مواضيعا بذاتها وهي الحديث عن القرية وقضية الصراع الحضاري[1].

كما لقيت أعماله جوائز واحتفاءات كثيرة نذكر منها: " جائزة اتحاد كتاب مصر عن الرواية لعام 2014 للعمل الروائي " مازال القطار يجري"، وجائزة دار سما للطباعة والنشر لنتاجه "ربما يأتي القمر 2015"، كما حصل على منحة التفرغ

1- السعيد أحمد نجم: جائزة كاتارا للرواية العربية، مأخوذ من الموقع: https:// kataranovels.com في تاريخ: 2022/12/20.

للكتابـة الأدبيـة من وزارة الثقافة المصرية هذا العام وكـان نائـب رئيس اتحـاد كتـاب مصر فرع الدقهلية ودمياط حاليا.[1]

وعليـه فـإن أعمـال السـعيد أحمـد نجـم تعـالج قضـايا اجتماعيـة، فهـو كاتـب واقعـي وشـمولي الرؤيـة، حيـث إنـه امتلـك أسـلوبا مبـدعا، وحسـا عميقـا، فـالروائي استطاع بلغته وواقعيته أن يخلق الإثارة في نصه الروائي.

1- السعيد أحمد نجم: جائزة كاتارا للرواية العربية، مـأخوذ من الموقـع: https:// kataranovels.com في تاريخ: 2022/12/20.

ثانيا: مضمـــون الروايـة:

تندرج رواية بخور الذهب لمؤلفها الروائي المصري السعيد أحمد نجم، ضمن الروايات الواقعية حيث تعتبر انعكاسا لحياة المجتمع المصري في فترة من فترات الزمن؛ وهذا من خلال الموضوعات التي تناولتها، ففن الرواية عبارة على مخطط مصغر لحياة المجتمعات يصيغها الراوي ليعكس من خلالها حياة الأفراد، إما كانوا واقعيين أو متخيلين، لذا جاءت هذه الرواية بمثابة دراسة عميقة للحالات النفسية والاجتماعية المتواجدة داخل كل مجتمع.

تبدأ الرواية بتمهيد بسيط بقلم عبد الفتاح عبد الرحمن الجمل، ويعتبر هذا التمهيد مفتاح أو حوصلة لصلب الرواية، فهو يعد عتبة لفهم أحداث هذا النتاج، قبل البدأ والغوص في اكتشاف خباياها وطياتها، والاتكاء على كل تفصيل فيها؛ فبخور الذهب رواية واقعية صور من خلالها الكاتب مجموعة من الصراعات النفسية التي تواجه الإنسانية، حيث كتبت في شكل مقاطع وكل مقطع يحتوي أحداث لكن كل الأحداث مترابطة فيما بينها وبنظام التسلسل؛ حيث كانت هذه الصراعات تجعل النفس عرضة للانحراف والميل عن الطريق المستقيم، وهذا من خلال سرده لقصة عائلة مصرية تعاني الفقر المتقع وهي عائلة " **عباس ونفيسة**" الزوجان اللذان يعيشان أكبر أزماتهم النفسية، حيث كانا يتقاسمان عبئ الحياة وهمومها بعدم المسؤولية واللامبالاة، والهروب عن الواقع والتخفي وراء قناع التسلط والتحكم اللذان فرضاه على أبنائهم، الذين يعدون ضحايا جراء عقد نفسية لأبوين مهملين " شلبية – إبتسام – ماهر – عويس"، فقد جاءت أحداثها مليئة بالواقعية والتداخلات النفسية والدروس الحياتية.

قدم الراوي في هذا العمل العديد من الشخصيات المختلفة، والمتنوعة التي كانت بمثابة محرك لهذا العمل، وهم تلك الأشخاص الذين طالما كان همهم في هذه الحياة هو البحث عن الرفاهية، والمال والثروات بشتى السبل، والوصول إليه مهما كان الثمن حتى لو تعارض ذلك مع مبادئهم وقيمهم وعاداتهم التي يؤمنون بها.

توضح الرواية طبيعة شخصيات ذات طباع تميل إلى الطمع والجشع، والهروب عن الواقع من خلال اللجوء إلى أهداف متدنية وساخرة تجعلهم مصدر انحطاط ودنو في أعين الناس والشاهد على حديثنا شخصية الأم والأب "**أحالها الفقر إلى كائن لا بشرية فيه ولا انسانية؟ ... اتسمت أعمال ذلك الواقع برغبات شيطانية؟ ... انتزعت بسهولة من قلب الأم أمومتها ومن عقل الأب حدبه...**"[1]، حيث أضافوا على حياتهم المزرية لتصبح دون هدف أو معنى، فقد مضوا في طرق مسدودة تؤول نهايتها إلى أتعس الأمور.

وبالتالي فإن هذه الرواية واقعية حياتية معاشة، سعى الكاتب من خلالها إلى تقديم عينة من عينات المجتمع، عالج فيها مجموعة من الظواهر السائدة، والنتائج الوخيمة؛ التي ينتجها الهروب من الواقع والتخفي؛ بسبب التمسك بأحلام ومعتقدات يدركون بأنها ليست الحل، ولكن يقنعون أنفسهم بأنها السبيل الواحد للنجاة لقوله: "**الهدف تحقيق الثراء والحصول على الذهب، وجدا فيه البديل الأسمى لواقع شرير، ربما يحقق نوعا من أماني الذات وأحلامها، ولكنه في النهاية لا يحقق الذات**"[2].

فالثروة والمال لهم دورهم في الحياة والسعادة، ولكن بالمقابل يجب التوازن بين المال والقيم، فلا قيمة لهم أمام جملة من المبادئ والقيم، التي ترسخ وتجسد قيمة الفرد داخل مجتمعه، وعليه فهذه الرواية عبارة عن رسالة غير مباشرة، أراد بها الراوي تقديم نصيحة للحذر من الحياد عن الطريق واتباع شهوات النفس، وأهوائها وأفكارها، حتى لا تزعزع كيانها الداخلي لتصبح عرضة لصراعات داخلية، واضطرابات نفسية وعقد مرضية، حيث تمثل هذه الصراعات العمود الأساسي الذي يربط أجزاء الرواية بعضها البعض، من بدايتها إلى نهايتها؛ من خلال إسقاطها على عدد من الأشخاص منهم من مثلوا المركز (عباس– نفيسة– شلبية– الحاج صالح...) وهم أساسها، ومنهم شخصيات ثانوية لكن كانت لهم مساهمة كبيرة في سير النظام السردي (حسبو، منصور، عويس، زوج إبتسام ...)

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com ، ص 5-6.

2- المصدر نفسه، ص 5.

ويمكن اعتبار رواية " بخور الذهب" للكاتب السعيد أحمد نجم رواية واقعية بامتياز استطاع أن يعكس فيها صورة مجتمعة من خلال مجموعة الحقائق، والوقائع الحياتية التي جسدها بكل مهارة؛ لذا يمكن اعتبار هذا العمل الروائي وثيقة حية قدمت معطيات واقعية اجتماعية، بالتركيز على الأبعاد النفسية، والفكرية التي تراود النفس البشرية؛ ومنه فهي دليل أو برهان تم تقديمه لتعرية الواقع المأزوم، ورؤية الفئات التي تعاني الحاجة والفقر، هادفة إلى الحد من هذه الظواهر، والتخلص منها لتجنب الفساد، والرذيلة والتحلي بالقيم والأخلاق، والسعي وراء الهناء، والسعادة والعيش الهنيء بالكسب الحلال الطيب.

ثالثا: علاقة الأدب بعلم النفس وعلم الاجتماع:

يعتبر الأدب والنقد كباقي العلوم والتخصصات يستمد نشاطه وإيديولوجياته، من خلال إتصاله بسائر العلوم الأخرى التي تعتبر وثيقة تاريخية معها، ومن أبرز العلوم التي كانت لها صلة واضحة مع علم الأدب؛ علم النفس والإجتماع فالأول يمثل له مصدر إلهام من خلال ما يصدر عن الإنسان من نشاط أدبي وتجارب عقلية ونفسية، وعلم الاجتماع يمكنه من ملامسة الواقع ودراسة أهم موضوعاته وظواهره التي يعالجها الأديب ويجسدها بشكل واضح في كتاباته، وبالتالي هاذين العلمين مرآة الأديب والأدب لذا فالأدب مادة درس أساسية في مختلف العلوم.

فالأدب مصطلح من أهم المفاهيم التي تتداخل وتتقاطع بين القديم والحديث، فكل تعريف ركز على جانب وأهمل جانب أخر وهناك من مزج بين الجانبين، وجمع بينهما وعليه فإن مصطلح الأدب أصبح إشكالية عديد الباحثين والدارسين، لإرساء مفهوم واضح وثابت له لكونه مصطلح زئبقي صعب القبض عليه، حيث جاء في **لسان العرب لابن منظور**" الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس، سمي أدب لأنه يؤدب الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح، والأدب: الطرف وحسن التناول وأدبه فتأدب علمه فالأدب أدب النفس والدرس"[1].

وبذلك فالأدب "**litérature**" هو عبارة عن مجموعة من الكتابات التي يكون فيها التعبير عن دلالات شاملة لمعاني جوهرية، أوهوما يطلق عن أي نوع من المواد المطبوعة مثل الكتيبات والبيانات والمنشورات وبالمعنى الصحيح: هو كل ما يقتصر على النثر الفني والشعر، وتحكمه معايير إعتبارية تختلف عن الكلام العادي[2].

1 - ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1981، مادة (أ.د.ب) ص 43.

2 - إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس، صفاقس، 1986، ص 11.

من خلال التعريف الذي إستند إليه يمكن القول بأن الأدب هو تلك الأعمال التي تغلب عليها الوظيفة الجمالية، التي تكمن في إبداع الأديب وانتاجه للنصوص الأدبية سواء كانت منظومة أومنثورة.

أما علم النفس هو ذلك العلم الذي يختص بدراسة السلوك الإنساني وعلاقته بمحيط عيشه، وأهم التغيرات التي تطرأ على الإنسان عندما يفكر بذكاء أو يبدع، أو عندما ينهار ويسقط نتيجة المرض النفسي أو العقلي، أو البدني العضوي؛ حيث قام الفيلسوف الأمريكي الشهير " **ويليام جيمس**" بتقديم مفهوم لعلم النفس بقوله " هو وصف لحالات الشعور وتفسيرها"؛ وبالتالي هو علم يدرس سلوك الإنسان، والحيوان وما يحفل به هذا السلوك من مظاهر مثل الدوافع والانفعالات، والاستدلال والتفكير والتعلم إلى غير ذلك، أو بصفة أخرى هو علم السلوك البشري، والحيواني المطبق على المسائل البشرية[1].

وعليه فالأدب والنفس علمان وثيقان الاتصال ببعضهما، لأن الأدب من خلال كل ما يصدر عليه من نشاط أدبي يستلهم تجاربه العقلية والنفسية؛ لذا فهو مرآة عاكسة تنعكس عليها مصادر ومشاعر، وأحاسيس الأدب لذا فالنصوص الأدبية هي تلك الصورة النفسية التي يضيفها المبدع.

وعليه فالأديب والدارس والناقد لعلم الأدب يستند ويستدل في عملية بحثه على حقائق نفسية، تساعده على تفسير ظواهره وعناصره، ليدعم حكمه الأدبي خلال عملية نقده، فهذه الحقائق يعتمد عليها الناقد ليفسر حكمه على العمل الأدبي[2].

ومن هنا تظهر لنا العلاقة الوطيدة والمتكاملة بين علم النفس والأدب، وهذا لإمتداد جذورهما في التراث الإنساني عن طريق علاقة الصلة بين الأدب، وأصحابه مثال ذلك الفلاسفة والباحثين وهذا من خلال التحليل النفسي الذي قدموه لبعض الحقائق والمسائل

1- فيصل عباس: التحليل النفسي والاتجاهات الفرويدية، ط 1، دار الفكر العربي، 1997، ص 33.

2- عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، ط 2، دار النهظة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1972، ص 62.

والغموض[1]، لذا نستنتج بأن العلاقة بين العلمين المذكورين علاقة تكامل، وترابط لا يمكن لطرف منها التخلي على الآخر، وإلا يختل التوازن.

لقد تناول العديد من العلماء والمفكرين تحديد ووضع مفهوم لعلم الإجتماع، الذي يعتبر من العلوم الإنسانية العامة، التي تعنى بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان، حيث قدم كل واحد تعريفه لهذا العلم حسب فهمه وتصوره الذي يبحث فيه هذا العلم، فقد قدمه ابن خلدون بقوله: "**إنـه علـم المستقبل بذاتـه يتنـاول بالدراسـة والتحليـل كـل مـا يلحـق بالحيـاة الاجتماعية من تغييرات ويدرسها واحدة تلو الأخرى**"[2].

فهو يرى بأنه علم يهتم بدراسة الحياة الاجتماعية المستقبلية، لذا فهو يعتمد على تقديم دراسة لحالة معينة، مع التحليل والتفسير حيث يتعلق كل هذا بفهم نمط العيش، وأسلوب الناس في تفكيرهم من خلال طرح الاختلافات الظاهرة بدراستها وتتبعها.

ويعد **جورج لوكاتش** من المؤسسين الأوائل لسوسيولوجيا الأدب من خلال كتابه **(نظرية الرواية)** حيث يؤكد أن تطورات الإبداع الأدبي، هي ترجمة واقعية لتطورات أخرى يشهدها الشرط الاجتماعي، وذلك من خلال حضارة اليونان المحكومة بالعقل والدين، وانعكس ذلك على إنتاجها الأدبي، وتمثل في الملاحم والدراما والفلسفة والبطل التراجيدي، ومنه فجورج لوكاتش يرى أن العلاقة بين الأدب وعلم الإجتماع قوية ومتينة، من خلال الترابط المتواجد بين العمل الأدبي والظرف الاجتماعي، والدليل على ذلك كتابه(الرواية التاريخية) فهو بمثابة التاريخ الأدبي، فيؤكد رأيه من خلاله؛ حيث يرى بأن العلاقة بينهما وطيدة إلا أنها تخضع لآليات خاصة ومعقدة بفعل التحولات بين قاعدة المركز والهامش ومثال هذا روايات الترسكوت الذي يصور في أبطاله مختلف القوى الاجتماعية.

1- زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، اتحاد كتاب العرب، دمشق، ص 6.

2- عبد المجيد الشاعر وآخرون: علم الإجتماع الطبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2000، ص12.

لذا يمكن القول بأن العلاقة بين هاذين العلمين الشاسعين علاقة تناسق وترابط وهذا من خلال نقاط التشابه وكيفية الانسجام والتناسق اللذان يحملهما كل علم[1].

إذا ومن خلال ماسبق ذكره، يمكن القول بأن علم الأدب متفرغ يتغذى من كافة العلوم، ولا يقتصر على فرع واحد وهذا ما لاحظناه من خلال صلته بعلمي النفس والاجتماع وعليه فقد كان سبب اجتماع هاذين العلمين مع علم الأدب هو أنهما يشكلان ويمثلان مادة خصبة له يستقي منها جل أفكاره، فالأول يلهمه حين تقديم مجموعة من الأحاسيس والمشاعر الداخلية، التي يختص بها الفرد وهذا هو البعد النفسي، أما الجانب أو الباب الثاني راح يمده بوقائع وتجارب حياتية معاشة، ليأخذ منها المبدع أفكاره في صياغة أعماله، ونصوصه وانتاجاته، والأمثلة على هذا كثير من خلال العديد من الأعمال الأدبية، التي عالجت الكثير من القضايا النفسية، والاجتماعية التي لا يمكن حصرها.

وهذا تأكيدا للعلاقة الوطيدة بين الأدب وعلم الاجتماع وعلم النفس؛ وعليه يمكن تمثيل هذه العلاقة بقطع العقد التي لا يمكن فصلها عن بعضها البعض، وان كان وحدث هذا الفصل والتقسيم تتناثر أجزائه وتتشتت؛ لذا وجب عدم الفصل بينهم حتى تؤدي الوظيفة بالطريقة الصحيحة والمتكاملة.

1- أنور عبد الحميد موسى: علم الاجتماع الأدبي، منهج سوسيولوجي في القراءة والنقد، دار النهضة العربية (د. ت)، ص85-86.

الفصـــل الأول:

الأبعاد النفسيَّة في رواية "بخور الذَّهب" للسَّعيد أحمد نجـم

أولا: تجليات البعد النفسي في الرواية العربية.

ثانيا: تجليات البعد النفسي في شخصيات الرواية:

1- مفهوم الشخصية

1-1: مفهوم الشخصية عند فلاديمير بروب

1-2: الشخصية الروائية عند غريماس

02- البعد النفسي لشخصية عباس

03- البعد النفسي لشخصية نفيسة

04- البعد النفسي لشخصية حسبو الحلاق

05- البعد النفسي لشخصية شلبية

06- البعد النفسي لشخصية الحاج صالح

07- البعد النفسي لشخصية منصور

08- البعد النفسي لشخصية إبتسام

09- البعد النفسي لشخصية عويس

10 - البعد النفسي لشخصية الدرويش

ثالثا: العقد النفسية في رواية بخور الذهب:

01- القسوة

02- اللامبالاة (عدم المسؤولية)

03- الضياع

04- الحيلة (الخبث فى التفكير)

أولا: تجليات البعد النفسي في الرواية العربية:

ينحصر البعد النفسي في الرواية العربية في الشخصيات الروائية سواء من حيث شكلها الخارجي، أو علاقاتها ببعضها البعض أو طبيعتها سواء كانت (نمطية، نامية، رئيسية ، ثانوية)، ولكن يمكن أن تدرج عناصر أخرى تجسد البعد النفسي في الرواية كالعنوان الرئيسي و العناوين الداخلية و كذا الصورة والألوان التي تحويها.

وإذا أردنا أن نحصي الروايات التي وظفت البعد النفسي فإن ذلك مستحيل، لأنه لا يمكن أن تكتب رواية وتؤسس شخصيات دون أن يكون البعد النفسي حاضرا فيها، فما أكثر الروائيين الذين اتخذوا شخصيات مركبة ومعقدة، كالأبطال في رواياتهم نذكر مثال ذلك: شخصية الشاعر المثقف في رواية " الشمعة " والدهاليز للطاهر وطار، و كذلك " مملكة الفراشة " لواسيني الأعرج[1].

وبالتالي فإن الرواية هي ذلك الفن الأدبي الأكثر ملاءمة للتحليل النفسي، وهذا من خلال دراسة سيكولوجية الشخصيات الروائية، وربطها بواقع حياة الأدب، والنظر في الصراعات النفسية لهذه الشخصيات من خلال الإنسجام والتوافق، الذي تنتجه الوظائف التي تميز النفس البشرية، وقد وقع اختيارنا على رواية واقعية جسدت البعد النفسي ببراعة وجدارة، من خلال حركية شخصياتها وكيفية إقامة الراوي للتوافق، والتوازن بينهما، وبالتالي كانت رواية " **بخور الذهب** " للسعيد أحمد نجم خير شاهد على حديثنا السابق.

كان تأثير علم النفس واضحا وبارزا في حقل الأدب وذلك من خلال اعتماده على التحليل النفسي للمبدعين والفنانين، حيث قدم له خدمات متعددة من أبرزها الإطلاع على طريقة إنتاج المبدع لأعماله الأدبية.

1- فوزية بوالقندول: السرديات العربية الحديثة والمعاصرة،" تجليات البعد النفسي في الرواية العربية، مأخوذ من الموقع: https://fac.u.mc.edu.dz في تاريخ 2023/01/02، ص 12.

ثانيا: تجليات البعد النفسي في شخصيات الرواية:

المنهج النفسي هو تلك الأداة أو الوسيلة القائمة على دراسة الأعمال الأدبية بصفة خاصة والفنون بصفة عامة، ومثال ذلك (روايات، قصص، مسرحيات، مقاطع شعرية ...) فهو يسعى إلى الغوص في كنه الأدباء ومايدور في داخلهم من إبداع وتصوير لوقائع الحياة، وعليه يمكن اعتبار العمل الأدبي صورة تعكس حياة الأديب وسماته الشخصية عن طريق تطبيق نتائج علم النفس، وإرتأنيا أن العمل الروائي بخور الذهب للسعيد أحمد نجم أفضل دليل على توظيف الهواجس، حيث تحمل في طياتها مجموعة من الحالات النفسية حسب كل شخصية في الرواية، لذا وجب الوقوف عند كل شخصية بغية الوصول إلى أهم الظواهر النفسية.

01- مفهوم الشخصية:

يعد التحليل النفسي الفرويدي من أهم الفلسفات والعلوم التي ركز فيها على تفسير البنى الأساسية للشخصية على أنها عبارة عن تقسيمات ثلاث المتمثلة كالآتي: (**الهوا، الأنا، الأنا الأعلى)**، حيث اعتبر الهوا بأنه النواة الأساسية لتكوين شخصية الفرد، أما الأنا فاعتبره واجهة الهوا إلى العالم الخارجي وما يميزه **(الأنا)** هو خضوعه للأحكام العقل، أما بخصوص الأنا الأعلى هي عملية اكتساب لدى الفرد من خلال حياته وأعماله وطرائق تفكيره، وهذه التقسيمات الثلاث متصلة ومنفصلة في الأن نفسه لتشكل نواة الوعي والسلوك الفردي للشخصية[1]، وهذا يعتبر التفسير الأساسي للشخصية حسب التحليل والتصنيف الفرويدي.

1- فيصل عباسي: أساليب دراسة الشخصية، التكتيكات الإستقطابية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص 15-16-17-18.

1-1 مفهوم الشخصية عند فلاديمير بروب:

قام بروب من خلال أعماله و انتاجاته الأدبية بالوقوف على نقطة هامة، تسهم إسهاما كبيرا في تحريك الأعمال الروائية والقصصية وتحريك أجزائها أيضا؛ وهي الشخصية حيث ربطها بالحكاية وهذا من خلال تحليله لمائة حكاية روسية (شعبية) جمعها في كتابه "**مورفولوجية الخرافة**"، وهذا يعني أن هذه المورفولوجيا تمنح الأولوية للوظائف على حساب الشخصيات، أي أن هذه الشخصية تحدد مميزاتها الخاصة بها من خلال الوظائف التي تؤديها، وتقوم بها فهو يقصد بالوظائف ما يلي: " يعني بالوظائف أجزاء الفعل، أو كلمات أدق أشكالا محددة من الفعل"[1].

بالتالي فالفعل الذي تؤديه كل شخصية هو الذي يكسبها سماتها، وتفردها وتميزها وتمنحها الثبات أو التغيير، ومن هنا فالشخصية تكتسب وظائفها وثباتها واستقرارها، وتغيرها من حكاية إلى أخرى، لذا فهو يرى بأن الوظائف هي عبارة عن: " تحديد هوية الشخصية من خلال مجموعة أفعالها، دون صرف النظر عن العلاقة بينهما وبين مجموعة الشخصيات الأخرى التي تحتويها الرواية"[2].

فيتوسع بروب من خلال رؤيته لمفهوم الشخصية ووظائفها، قام بتصنيف الشخصية الروائية إلى سبعة أقسام:

1- فلاديمير بروب: مورفولوجية الحكاية الخرافية، تر: أبو بكر باقادر، تح: محمد عبد الرحيم نصر، ط1، المجلد1، ص15.

2- شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة، دراسات في آليات السرد وقراءات نصية، ط2، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص69.

أ- الشخصية الواهبة والمانحة :

وهي الشخصية التي تعطي البطل القوة والطاقة، وتساعده على القيام بأفعاله، وتمنحه التفاؤل والحلم.

ب- شخصية البطل:

وهي الشخصية الرئيسية التي تمثل القوة، والتكلف بالبحث على الأعداء، والقضاء عليهم وهي محور الشخصيات.

ج - الشخصية المساعدة :

تتمثل وظيفتها في مساندة البطل، لتحقيق الحرية والعيش في سلام.

د- الشخصية الشريرة:

وهي تلك الشخصية المضادة للبطل تسعى للنيل منه، وإرساء الشر والظلام في الكون.

هـ - شخصية البطل المزيف:

تتقمص دور البراءة والمساعدة وفعل الخير، لا من أجل المساعدة وإنما للحصول على المكافئات.

و- الشخصية الباعثة أو المرسلة:

من مهامها توجيه البطل إلى الوجهة الصحيحة، وإرساله للقيام بالمهام الصعبة والغامضة.

ز- شخصية الأميـرة:

تمثـل مركـز القصـة أو الروايـة التـي يسـعى البطـل لانقاضـها، أو احياءهـا ومثال ذلك **(بياض الثلج – ساندريلا)**.

وتجدر الإشارة إلى أن " **نظرية بروب** " المتعلقة بأفعال الشخصية ووظائفها، يمكن القول بأنها عبارة عن محاولة تقسيم أو مفارقة بين الحدث والشخصية؛ من خلال تسلسل الأحداث وترتيبها ومجموعة الشخصيات، التي تم ذكرها من خلال إبرازه لمفهوم الشخصية وقيمتها.

1-2 الشخصية الروائية عند غريمـاس:

جاء **غريماس** ليطور ما جاء به **فلاديمير بروب** من خلال نظريته للعوامل، وذلك عبر الأبحاث الشكلانية التي تناول فيها مجموعة من الحكايات العجيبة؛ حيث رأى بأن الباحث **بروب** قام بتوضيح عدة مفاهيم للعوامل دون وضع المصطلح نفسه، خاصة عندما وزع وظائف متعددة ومتنوعة على السبع شخصيات الأساسية التي سبق ذكرها، لذا اعتبرها **غريماس** على أنها عوامل[1]؛ فقد قلص من هيمنة الشخصية كمكون سردي فهو يرى: "**أنها ليست وحدها القادرة على أداء وظيفة معنية فالجماد والحيوان والأفكار تعد عوامل أخرى أيضا**"[2] حيث تمثلت هذه العوامل فيما يلي:

أ- **الذات:** تتمثل في العامل الفردي الذي يكون مكون أساسي داخل المجتمع.

1- حميد الحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي للطباعة والنشر، الإسكندرية، 2005، ص30.

2- فوزية لعبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص309.

ب- **الموضـوع** : يعتبـر المحـور الأساسـي، الـذي تتمركـز فيـه كافـة الأحـداث والشخصيات.

ج- **المرسـل:** وهـو الطـرف الـذي يبعـث الطاقـة أو الايجابيـة، أو مجموعـة مـن الرسائل أو الأوامر.

د- **المرسل اليـه:** وهو الضفة المقابلـة التـي تقوم بتلقـي مـا يـتم بعثـه مـن طـرف المرسل.

هـ- **المساعد:** ويعنـى بتقديم الدعم، والارشادات، والنصائح من أجل الدفاع علـى قضية خيرة ونافعة.

و- **المعـارض:** وهـي تلك التـي تـأتي نقيضـة للمسـاعد يسـعى وراء الـدمار، وافسـاد الأوضاع وتهديم كل فعل بناء وهادف.

وبالتالي يمكن القول: "**إنـه يمكـن أن يكـون العامـل فرديـا أو جماعيـا وقـد يكـون مجردا منشئيا أو مؤنسـا، بحسب تموضعه فـي المسـار المنطقـي للسرد**"[1]، وهذا التحليل للشخصية حسب رؤية **غريماس**.

ومنـه تجدر بنـا الإشارة إلـى أن مفهومي **بـروب وغريمـاس** للشخصية جاء بشـكل قريب من بعضـهما نوعا مـا، **فبروب** يعد من وضـع حجر الأساس لـه وقعد للمصطلح من خـلال تقديمـه لمفهوم الوظائف، بينما **غريمـاس** جاء بمفهومـه علـى أثر ما قعد لـه **بـروب**، ليتم ما أسس له، ويكمل نواقص هذه النظرية؛ لذا فالدراسة التي قدمها **غريماس** جاءت شبه تامة ومكتملة، وهذا لما قام به من بحوث وتعديلات، وتقعيدات لدراسات **بروب** التي سبقته.

1- السعيد بوطاجين: الإشتغال العاملي، دراسة سيميائية، ط1، دار هومة، الجزائر، ص16.

أما بالنسبة للشخصيات التي تم توظيفها في العمل الروائي للسعيد أحمد نجم، فهي امتزجت بين الواقعية والخيالية، لكنها في كلتا الحالتين جسدت قضايا وإيديولوجيات واقعية نفسية ندرجها كالآتي:

02- البعد النفسي لشخصية عباس:

هو شخصية أساسية محورية في بناء رواية بخور الذهب، حيث ساهم بشكل كبير في سير أحداث الرواية، فعباس شخصية غير مسؤولة متملص من واجباته تجاه أفراد عائلته، همه الوحيد الإعتناء بمظهره وأناقته وشاربه لذا لقب بعباس "**شنبو**" ويظهر ذلك في القول: "**اهتم عم عباس بتربية شاربه أكثر من أي شيء آخر في حياته، حتى أصبحت شهرته (عباس شنبو) ورغم أنه فقير ولا عمل له، إلا أن الفقر لم يستطيع أن ينال من طوله وعرضه أو يهين عزيمته بل كان يبدو ممتلئ عريض القفا، مرتفع الصدر ضخم الشفتين** ... "[1].

كما يعتبر عباس شخصية قاسية ومهملة أثرت قسوته وعدم مبالاته في فك شتات العائلة وخلخلة توازنها، حيث كان يجلس طوال النهار منتصب القامة وكأن له شركات وتجارات تمحي عليه غبار العازة والاحتياج وهذا من خلال قوله: "**كان في معظم أوقات حياته بلا عمل ... هناك شيئ يملئ عليه الفراغ سوى الوقوف في شرفة منزله يهتم ببرم شاربه بعناية ...**"[2].

وعليه فهو دليل على الإهمال والتكاسل، وعدم الإهتمام بمصالحه، و مشاغل أسرته، إنه الهروب من الحياة وتكاليفها، وما ملأ الراحة من استوطن الراحة.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر،www.kotobarabia.com، ص8 .

2- المصدر نفسه، ص 8.

03- البعد النفسي لشخصية نفيسة:

تحمل هذه الشخصية الكثير من الأبعاد لذا ركز عليها الكاتب كثيرا باعتبارها من أهم شخصيات روايته، فهي الأم والزوجة المتطفلة التي تمتاز بوقاحة الوجه وخبث التفكير، في تدبير كيفية العيش فى هذه الحياة المزرية، حيث تتميز نفيسة بشخصية جرئية وهذا من خلال حبها لجمع المال وسؤال الجيران والتجسس والخبث والدهاء، ويتمثل هذا في قوله: "**الزوجة السمجة مثل الذباب، لا يثنيها خجل ولاحياء من سؤال الجيران عما تحتاجه سكر، ملح، دقيق، شاي... وجهها خلق من نحاس وليس من دم ولحم**"[1].

كما أنها شخصية استغلالية تفضل المناسبات والأفراح لنيل حاجاتها ومتطلباتها لقوله: "**تنتهز مناسبات الافراح والأتراح لتحصل على حاجاتها من الجيران**"[2].

وقد كانت تصرفاتها عبارة عن سد لفراغ الحاجة والعازة التي عانت منها سابقا "**لقد صممت على الانتصار على ظروف حياتها القاسية**"[3] ومن قوة تصميمها على القضاء على الفقر وطرده، قررت تزويج بناتها بكهول دون أن يرف لها جفن ولا يحن لها قلب، وهذا من خلال ما ورد ذكره في الرواية في قوله: "**أقسمت بينها وبين نفسها ألا يفلت هذا العجوز المتصابي من بين يديها، لا بد أن يكون من نصيب إحدى بناتها، لن تكون نفيسة إذا لم يتحقق لها ذلك**"[4].

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com ، ص9.

2- المصدر نفسه: ص9.

3- المصدر نفسه، ص9.

4- نفسه، ص23.

حيث كانت ترى فيهم طريقها للمستقبل الزاهر المليء بالتغيرات والتفاؤلات التي لطالما كانت تراودها أحلام الغنى والصعود إلى القمم في اليقظة والمنام وكانت تجد دائما مبررات لأفعالها.

و صممت على تزويج بناتها من الحاج صالح، حتى لو لم يرض أحد الطرفين محاولا إقناع ابنتها الكبرى وتشويقها لحياة البذخ والرفاهية، التي لم تكن تحلم بها التي ستتحقق كل أمنياتها وطموحاتها من هذه الحياة الراقية، وذلك من خلال قوله في الرواية:" **الراجل ما يعبوش غير جيبه ... هتودعي الفقر يا بت شلبية، هتلبسي اللي عمرك كله ما لبستيه ... هتتهني وتبقي زي الهوانم، بكره تفتكري أمك، و تدعي و انتي بتزوري الرسول والنبي دي طاقة القدر أتفتحت لك**"[1]. فهي تريد تحقيق هذا الزواج بأي وسيلة، كما أننا نرى البعد النفسي يظهر من خلال ثقتها في نفسها وذلك من خلال تصميمها على قراراتها.

ومن هنا نرى أن نفيسة شخصية طامحة ومتفائلة، لكن بطريقة دنيئة، و متجردة من الأخلاق والقيم التي تتميز بها النفس البشرية، و لكنها تعد محرك الرواية وأحداثها.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com ، ص 34.

04- البعد النفسي لشخصية الحلاق حسبو:

كانت شخصية حسبو شخصية ثرثارة، لكنه في الوقت نفسه يسعى وراء لقمة العيش، وعندما يعمل يفضل سماع الأخبار من الزبائن فهو يعتبر شبكة إتصالات القرية والشاهد على هذا في قوله:" **حسبو الحلاق لا يغادر دكانه طالما كانت بين يديه رأس أو بين كفيه ذقن، يثرثر ويده تجري بالموس على وجه الزبون ... كان يحلق معه ما في جعبة زبائنه من أخبار وبالتالي أصبح كل من يريد أن يعرف آخر الأخبار عليه بالمرور على دكان حسبو الحلاق**"[1].

و عليه فهو شخصية ثانوية تم زرعها في ثنايا الرواية، لتجسيد ظاهرة التطفل على أحوال الناس *والرغبة* في معرفة خصوصياتهم.

05- البعد النفسي لشخصية شلبية:

البنت الكبرى لعائلة عباس وهي شخصية حالمة تطمح لعيشة هنية كباقي الفتيات في سنها، لكنها كانت تعتبره حلما مستحيلا بسبب وضعهم المزري وحالتهم التي تظهر عليها أثر الاحتياج لذلك يقول:" **و باتت تحلم كل يوم، وكل يوم تحلم مجرد حلم واحد تراه بعيد المنال .... وكل ما رأت عرس، رأت نفسها تتيه وتطير فى ثوب الزفاف ... و عند ما تفيق من تخيلاتها ترى نفسها فى ملابس رثة وتقر بأن أحلامها مستحيلة**"[2].

لكن ظهرت مفاجئة وكسرت أفق وحواجز المستحيل بالنسبة لها، وهنا يأتي المطلوب لنيل المحال، وهو عريس من قبل أمها **الحاج صالح**" **... حيث تظهر شلبية وهي ترتدي ثوب الحياء والخجل تعثرت قدماها إحمرت وجنتاها لم تحلم بأن ما أحسته سيقع**

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 13.

2- المصدر نفسه، ص 10.

بهذه السرعة لا بد أن دعاءها عند مقام الشيخ مع زميلاتها قد استجيب ... ما فكرت في شكل زوج المستقبل القريب، ولا في سنه، ولا في صحته، إنما هي فقط تود أن تزف"[1].

و بعد اضطراب داخلي لدى شلبية بين قبول و رفض، إلا أنها في نهاية المطاف تقتنع بنصائح أمها، وتبدأ مسار حياة جديدة مفعمة بالخيرات والأمنيات، وعديد التطورات لقوله: "**خلال أسبوع واحد تم عقد القران، زفت العروس اليه في أحد فنادق المدينة حيث أنفق هناك شهر العسل مسافة شهر واحد إمتلأ جسدها، أصبح وسطها ممشوقا في فستان محبك ... كانت ترى الناس وراء نظارة شمسية تضيف سحرا و غموضا على ملامحها، تتانق في حركاتها حين تمشي في حذاء الكعب العالي** "[2]، كما أنها شخصية سهلة المنال لأنها سرعان ما استطاعت أن تقبل بحديث أمها رغم خوف وهوس داخلي، لكن سرعان ما استعادت وعيها من خلال الضجة التي أحدثتها داخل القرية بعد زواجها ويتمثل ذلك في قوله: "**ولتكن مثار أحاديث الرجال والنساء وتسلم وهي مودعة؛ البنت كانت حلوة وإحنا مش واخدين بالنا يا جدعان**"[3].

غادرت شلبية القرية وحاملة بعقلها نصائح أمها، ولكن كان الخوف يرافقها من مستقبل تجهل نتائجه مع الحاج صالح وما سيؤول إليه هذا الزواج وتمثل في قوله: "**لقنت أن زوجها يمكن أن يكون آخر نزوة لذلك الكهل، أو أنه ربما يتخلص منها حالما يعود على رشده أو تتخلى عنه صحته، أو تضغط عليه أم الأولاد، لذلك لابد يا شلبية أن تتصرفي بمكر الثعالب أو لعلك تستفدين من المكر الخبيث الذي نضج مبكرا في حياتك**"[4].

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com،، ص 33.

2- المصدر نفسه، ص 43-44-45.

3- المصدر نفسه، ص 45.

4- نفسه، ص 48.

كما نلاحظ تجلي الصورة السلبية لديها من خلال استغلالها لحب الحاج صالح لها من خلال خلق أكاذيب باطلة، الغرض منها تحقيق مبتغاها والعمل بجيل ومكر أمها وتبين ذلك في قوله: "**تدعي أن قرطها الذهبي ضاع تتظاهر بالحزن،... بدأت بشتى الأساليب تستنزف الرجل وهو راض**"[1]، بعد استحواذها على قسط محترم من المال والإمتلاء بالبذخ والسعادة، يراودها فكرة الرجوع الى القرية بسبب حنينها إلى الأهل والديار والعيشة البسيطة، لكنها تلقى الصّد من والدتها فتقرر الذهاب لزيارتهم رفقة زوجها محملين بأثمن الهدايا وأجملها وعديد الخيرات لقوله:" **إهتم الرجل للغاية بشراء الهدايا لأهلها وكان سخيا خصوصا وأنها أول زيارة له بعد الزواج**"[2].

وهنا يتضح لنا أن شخصية شلبية من أهم الشخصيات التي وظفت البعد النفسي، وذلك من خلال ما يدور داخلها من أفكار ومعتقدات وهذا من خلال ما سبق ذكره.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 49.

2- المصدر نفسه، ص 50.

06- البعد النفسي لشخصية الحاج صالح:

تظهر شخصية الحاج صالح في الرواية من خلال أدائه لدور مهم في تفعيل أحداثها؛ حيث جاءت شخصيته متصفة بالفشل، التشاؤم واليأس في بداية أحداثه، حين مجيئه لخطبة أحد البنات التي أوصله إليها" منصور" لكن يتلقى خبر الرفض الذي كان بمثابة ضربة أو صدمة كبيرة له، حيث صار من الأشخاص اليائسين والفاقدين للأمل، ولكن بعد سير وقت من أحداث هذه الخطبة يأتي الأمل والتفاؤل؛ وهذا من خلال ظهور نفيسة في وجهه، وايقاعه في شباك خبثها، وأعمالها الشيطانية ليجره إلى بيتها، وتعرض عليه صفقة مربحة يعتبرها بمثابة بصيص للأمل، حيث كان يهيمن عليه نوع كبير من الحزن واليأس، وهذا من خلال الصورة السلبية التي أبداها له الراوي بالألفاظ والتعابير الحزينة، فهو رجل كامل يمتلك كل شيء المال، والثروة والجاه ،إلا أنه كان ينقصه إلا فتاة صغيرة شابة وجميلة؛ تحيى له شبابه المدفون، وتعطيه بريق ولمعان لبعض ثنايا حياته المظلمة، التي يعتبرها اندثرت وضاعت منه، وها هو يبحث في الأعماق عن شعلة تثير هذا الظلام الداحس، ولكن يبدو أنه لا يتأخر كثيرا فقد وجد ضالته التي كان لنفيسة اليد في ايصاله إليها، ونرى ذلك في قوله: "**لقد أتيتك بالصيد السمين ولن يفلت أبدا من قبضتي، ولو تعاونت كل فئران العالم على قضم حبال الشبكة التي سأدخله فيها**"[1].

الحاج صالح شخصية ثرية وراقية اعتبر بمثابة فريسة من قبل أهل القرية، وكأنه يسبح في بحر والصيادين يتسابقون لانتشاله، لكن هناك صياد واحد ماهر فقط استطاع أن يثبت صنارته في قلب السمكة، والظفر بها ليكون الملجأ و المنجي الوحيد لها؛ وهي نفيسة فقد رأت فيه المستقبل والحياة والنمو إلى أعالي القمم عن طريق ما سيمنحه لشلبية، من امتيازات وتغييرات جديدة تجعلها أفخم النساء وأعزهن.

1- السعيد أحمد نجم : رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر،www.kotobarabia.com، ص 25.

وكل ما خططت له نفيسة كان منظما، وانطلقت السهام في الهدف مباشرة، وكان سببا في بداية علاقة صحيحة بين الحاج صالح وشلبية، و لكن الإرتباط بينهم لم يكن على أساس المحبة أو الإعجاب؛ وإنما كان لكل طرف منهم هدفه، فصالح يريد سد الثقوب البارزة في أعماقه على طريقها، والاهتمام بها، أما هي فتعد ضحية لأفكار أم قاسية، وصلبة الطباع قررت أن تتخلى على فلذة أكبادها مقابل مال قليل، أو كثير لا ينفع ولا يضر، بقوله:" **كانت نفيسة ... تحوم حول بيت مروان، تتلصص، تتشمم الروائح بأنفها، تحفر أذنيها لتعرف ما يدور خلف الجدران، تتمنى من كل قلبها ألا يصلوا إلى اتفاق**"[1] .

وعليه فشخصية الحاج صالح في الرواية كانت مصدر إلهام، وأمل، وحرية من قيود الفقر والحاجة، لكل من (نفيسة – عباس – شلبية) فهي شخصية فاعلة مؤثرة بشبكة من العلاقات الاجتماعية الإنسانية، التي أقامتها مع هاته الشخصيات الثلاث.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر،www.kotobarabia.com، ص 22.

07- البعد النفسي لشخصية منصور:

منصور هو من معارف الحاج صالح يعمل لديه الذي ظهر من خلال ذكره القليل في الرواية، بأنه شخصية مخلصة وفطنة وذكية، جاء للقرية رفقته ليسعى له في زواج يعيد له شبابه وحيويته، تظهر هذه الشخصية أول مرة عند اقتراح أحد بنات القرية عن الحاج صالح: "**شوف الواد منصور الواطي قال جاب معاه راجل سعودي عايز يتجوز...**"[1] يقوده إلى البيت ليطلب ابنة مروان الذي رفض طلبهم، ولم يبع ابنته من أجل نقود أو ثروة، لتقضي عمرها مع عجوز كهل ومكتمل، ربما في عمر والدها أو أكثر، أوشكت حياته على الزوال.

يحرج منصور منه لأنه لم يستطع مساعدته، وتقديم العون له، حيث كان يرى هذا في عينيه بعد ما تلقى الخبر من والد الفتاة، ليخرج يكر أنعاله من البيت وعلامات الياس، والخيبة على وجهه؛ حيث أظهر عطفه ورأفته على الحاج صالح، وهنا تأتي المفاجئة التي غيرت مسار الأحداث من المنعرجات إلى الثبات، تقترح نفيسة عليه الذهاب إلى المنزل ليزور عباس مدعية بانها بمثابة أمه التي ربته وإحتضنته، وهنا يظهر سبب قولنا بأنه شخصية فطنة؛ حيث بدت ملامح على وجهه توضح فهمه لها، وما يختلج في ذهنها من أفكار، و هذا من خلال إصرارها على ذهابهم معها وهذا في القول: "**كدا يامنصور أوام نسيتينا يا وله دا انا اللي مربياك انا رضعتك أكثر من امك، ما تجيش ياوله تسلم علي وعلى عمك عباس... لالا عليك حق كبير أوي**"[2].

إصرارها المتواصل والمتعمد يؤول إلى نتائج إيجابية بالنسبة لها، وهذا من خلال وقوع الكرة في الشباك، وهي الظفر بالعريس صالح، والإمساك بيده لإخراجهم من بودقة الفقر

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 22.

2- المصدر نفسه، ص 23.

والحاجة، وكل الفضل في هذا يعود لشخصينا منصور؛ وبالتالي فهو شخصية على الرغم من دورها البسيط، الذي أدته إلا أنه كان فعال في سير الأحداث الروائية .

08- البعد النفسي لشخصية إبتسام:

هذه الفتاة والشابة نشأت في أحضان الأسرة التي سبق ذكرهم في بداية الحديث؛ فهم عائلة تعاني الفقر الشديد والحاجة، والأهم من هذا نشأتها بين أبوين غير مسؤولين لجؤوا إلى أسبط السبل، لنفض غبار العوز، وهذا من خلال إعطاء بناتهم لكهول نفذت أنفاسهم بغية العيش في الرفاهية والرخاء، والبذخ على حساب سعادتهم، لكن إبتسام شخصية مختلفة عن باقي الشخوص، فهي تتمتع بنوع من المبادئ والأخلاق، جعلتها ترفض هذه المبايعة أو يمكن القول بانها صفقة ، فهي عكس أختها شلبية التي استسلمت لأحاديث أمها ومكرها، وخداعها بكل بساطة": ... **النظر إلى ابنتها الثانية البنت الصغرى لن يرتاح لها بال إلا إذ اشتاقتها في بيت العدل ويكون من قسمتها و نصيبها رجلا طيبا مثل الشيخ صالح** "[1].

ومن هنا تظهر لنا بأن شخصية إبتسام متزنة وثابتة على مجموعة من القيم والثوابت، التي لا يمتلكها باقي أفراد عائلتها بالأخص والديها، لكن بقية أفراد العائلة فهم ضحايا، لأنهم وقعوا في شباك المكر، والخبث المخطط له من قبل والديهم.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 84.

09- البعد النفسي لشخصية عويس:

هو الابن الذي فر من المنزل بغية التحرر من الحاجة، والتخلص من قيود الأبوين القاسيين ، حيث بات الطريق أمامه مسدود وصعب السير والمضي فيها بعد زواج أخته شلبية، وذهاب والديه لزيارتها، أصبح يظن أن حياته ستتغير برجوعهما إلى الأفضل، لأنهما سيمنحانه البعض من المال والهدايا من طرف شلبية والحاج صالح، لتحسين وضعيته وتحقيق متطلبات عياله لكنهما كسر له حواجز وآفاق أحلامه الوردية، وهذا ما تبين فى الرواية:" **كان يبدو في بؤس وهو يجفف عرقه الدمور... إنه على يقين بأن أخته تعرف ظروفه جيدا ... كيف تنساه ؟... أبواه يعرفان حاله أكثر، ومهما كانت قسوتهما فلن يضنا عليه ولو بفتات الفتات**" [1].

لكن نفيسة الأم الدنيئة والقاسية، التي لا تحمل في قلبها رحمة ولا شفقة، والتي حطمت كبدها بطرده وغلق الباب في وجهه، لأنها لا تحب أن تعطي أحدا مما كسته ، حتى صار يشكك فى طبيعة العلاقة بينه وبين والديه ." ... **عاد للانحناء من شدة الهموم ... اهما والداه حقا؟ ... اهي بذات أمه؟!** "[2].

تبين بأن شخصية عويس هو الشاب المهموم الضائع في حياته؛ والمحطم لأحلامه من قبل الظروف القاسية، والأم الطامعة والمحبة لجمع المال، بشتى الوسائل والأساليب المتنوعة.

1 - السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 67.

2- المصدر نفسه، ص 71.

10- البعد النفسي لشخصية الدرويش:

شيخ يتوكأ على عصا مدعيا بأنه رجل مبارك، جاء للقرية باحثا عن بيت عباس لمساعدته، إلا أنه استطاع الاحتيال عليهما وخداعهما بمظهره وكلامه الغريب، فوقعا في فخه عباس ونفيسة وكانا بمثابة لقمة سهلة سهل القبض عليها، فقد قام هذا الدرويش بوضع كل ما جمعته نفيسة من ذهب ووضعه في حفرة أمامهم إعتقادا منهما أنه سيضاعف كمية الكنز الذي يقع تحت بيت عباس، وهنا يظهر بأن الطمع عمى على بصيرتهم حينما يضع البخور فتعالى الغيوم والضباب، ويأخذ الذهب ويستبدله بالحديد و يبقيهما على خير ومعلنا أن مهمته انتهت وهذا ما ورد ذكره في ثنايا الرواية": **كشف له عن كنز تحت بيت عباس ... عايز الكنز والا أمشي ؟ ... أمره ان يأتي بالذهب ويحطه بنفسه في قطعة قماش مغسولة بمية طاهرة وهو يتلوا الشهادة ويصلى على النبي، ثم يضعه في نقرة يفتحها في الأرض... قائلا لعباس: حط يا ابني هديتك بايدك انت. وعلى رائحة البخور المتصاعدة، تمتم، غمغم بكلمات غير مفهومة، حتى فقدت العيون الرؤية... واتكأ الدرويش على عصاه معلنا ان مهمته انتهت، وطمأن عباس حاجتك حطيتها بنفسك فى النقرة ... اطمئن**"[1].

وهنا تكون الصدمة بالنسبة لنفيسة وعباس، لتنتهي الرواية بجنون نفيسة وجلطة عباس نتيجة احتيال الدرويش عليهما، وهذا ما اتضح ذكره في الرواية:" ... **فتحها بسرعة، فسقط على الأرض فاقد النطق، قلبت نفيسة فيها بيدها، ثم راحت تلطم خديها وتقطع شعرها ... وتقول في جنون الذهب مهما كان قيمته ذهب** "[2].

ومما سبق نستنتج إلى أن كل المكنوز من قبل عباس ونفيسة يذهب من خلال ضباب البخور، وكثرة الطمع، وعدم الرضا والقناعة بالموجود، وهذا ما ظهر من خلال

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 104.

2- المصدر نفسه، ص 107.

طبيعة شخصيات الرواية، التي تميل إلى الطمع والاحتيال والنصب، بغية الهروب من الواقع الأليم، وذلك باللجوء الى أساليب ملتوية ودنيئة، مما جعلت منهم مصدر انحطاط وسخط، والتمتع بحياة الرفاهية على حساب الاخرين، لينتهي بهما المطاف بالدمار بأبشع صوره وحقائقه، ليكتشفا نتيجة أفعالهما وأفكارهما الشيطانية، التي كانت نهايتهما وخيمة.

ثالثا: العقد النفسية في رواية "بخور الذهب":

يتميز مصطلح الشخصية بكونه مصطلحا زئبقيا يصعب القبض عليه، وهذا التعدد في معانيه واختلاف استخداماته حسب كل ناقد وباحث، حيث أن كل مجال من مجالات العلوم أيضا نظر إليها من وجهة نظر معينة؛ فمثلا علم النفس نظر إليه على أنه" **مجموع مايمتاز به الفرد أو الذات من السمات والخصائص الحسية والروحية والأخلاقية التي تكسبه صفة التفرد والاختلاف عن غيره ... لتتضمن شخصية الفرد سماته الوراثية المكتسبة، وعاداته وقيمه واهتمامه، وعواطفه واتجاهاته وميوله، فسمات الشخصية ليست ثابتة وإنما يحتويها التغير والتطور والنمو لذلك لا تتمتع إلا بالثبات النسبي**"[1].

لذا جاءت رواية بخور الذهب لتوضف مجموعة من السمات والصفات التي تميزت بها شخصيات العمل الروائي، من خلال كيفية تعييرها وتعايشها مع الأوضاع السائدة وأساليبها في مواجهة اضطراباتها وملذاتها، لتدخل كلها ضمن دائرة أدب علم النفس؛ حيث وقع تركيزها على أهم الصفات النفسية البارزة واللافتة التي تتمثل كالآتي:

1- عبد الرحمان محمد العيوني: سيكولوجية الشخصية، منشأة المعارف، الإسكندرية 2002، ص24.

01 – القسوة:

من أبرز العقد الداخلية، التي تلازم صاحبها وتجعل منه شخصا صلبا فظا، فهي من الصفات الذميمة التي يمتلكها الفرد لكنها لا تنتج من فراغ، بل يمكن أن يكون لها أسباب وأزمات تولدت عن اثرها؛ فمثلا: فقدان شخص عزيز، عدم الحصول على المراد منه، فمن خلال كل هذا نشأت ذات أخرى بداخل الذات الأساسية لكنها ذات سلبية لجأت إلى القسوة بغية النيل من مخاوفها، وتضميد أوجاعها بالهروب والتخفي وراء قناع الصلابة، والخشونة، والتمرد لتجمع كلها تحت سقف القسوة لقوله:" ... **أنه كان فظا في معاملته لبناته، وكان أكثر من قاس على ولديه ... حتى حين اتيحت الفرصة لهروبهم من فظاظته وقسوته لم يفرطا فيها...**"[1].

فقد خلفت هذه السمة العديد من الأوجاع والأضرار، لمن حولهم من أفراد العائلة، أو من حواشيهم في المجتمع، فهي تترك الكثير من الأضرار والألام لمتلقيها، حيث أصبح أصحاب القلوب القاسية يمتلكون الحق في التسلط، والتجبر والدوس على من يحبونهم، دون أن تهنز لهم حركةّ أو يتعكر صفوهم وراحة بالهم، حتى إذا كانوا هؤلاء الاشخاص الوالدين اللذان لا يحق أن يمتلكا بذرة من القسوة، أو القوة والصعوبة على أبنائهم؛ لكن شخصيات روايتنا بدت عليهم القسوة، والتسلط كثيرا، وهذه الأخيرة كان سببها الفقر والعوز وهما الأبوين (عباس– نفيسة)، ويظهر هذا في قوله:" من القسوة ... إلى درجة أنهما باعا ابنتيهما لكهلين تحت ما يسمى بالزواج"[2].

وهذا خير دليل على حجم القسوة وصلابة القلب، اللذان مكنا الأم و الأب من التخلي على فلذات أكبادهم، من أجل العيش تحت ما يسمى الثراء والسعادة؛ وبالتالي فهي

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 8-9.

2- المصدر نفسه، ص 6.

ميزة بارزة وواضحة في الرواية، وشخصياتها، ومنه فهي من أهم الصفات التي تنتجتها العقد النفسية، والمكبوتات الداخلية.

02- اللامبالاة (عدم المسؤولية):

إن لكل فرد من الأفراد واجبه ومسؤوليته داخل المجتمع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "**كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته**"[1] يقوم الفرد بسؤوليته؛ حتى يستطيع تحقيق متطلباته وحاجياته، فالأشخاص المسؤولون يسعون إلى الكسب الحلال، والسعي وراء لقمة العيش بكل مجهوداتهم، كما نلقى فئة تتميز بالخمول والكسل والعبث والسعي وراء اللقمة الباردة، والكسب اللين، دون بذل أي مجهود أو تعبه بل ينتظرون الشيء الجاهز والحاضر الذي يقدم لهم دون أي سعي أو مسؤولية، من خلال التطفل، وسؤال الناس والنظر إلى حياة الآخرين، وهذا ينطبق على شخصية عباس شنبو حيث يقول: "**حيث كان في معظم أوقات حياته بلا عمل، لم يكن هناك شيء يملأ عليه ساعات الفراغ، سوى الوقوق في شرفة منزله يهتم بيرم شاربه بعناية ...**"[2].

فهو يعيش في دور اللامسؤول، يتقبل العوز و الاحتياج باللامبالاة من خلال جلوسه طوال اليوم في شرفة منزله، التي كانت حالتها مزرية يظهر عليها اثار الفقر عكس حالة السيد عباس المنتصب القامة الجالس طوال النهار، وكأن له شركات أو تجارات تمحي عليه غبار التعب والحاجة.

بينما كانت الأم هي الأخرى ذات الشخصية المعدومة للمسؤولية، تسعى إلى كسب لقمة العيش بتصرفات تحط من الشان، والقيمة وتمحي معالم الكرامة، ونثبت عليها الذل

1- الإمام النووي الدمشقي: رياض الصالحين، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003، ص 76.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 20.

والانتقاص، فالحاجة لا تولد السؤال حيث يقول الكاتب: "**نفيسة الزوجية السمجة مثل الذباب، لا يثنيها خجل ولا حياء من سؤال الجيران عما تحتاجه، شاي، سكر، ملح، دقيق تسأل ثم تسأل، كان وجهها خلق من نحاس وليس من دم ولحم ...**"[1].

ومن خلال هذا يتضح أن أحداث الرواية وحركتها السردية جاءت مشحونة بالأنانية، والذاتية والهروب من الواقع، واللجوء إلى التخفي وإنزال الستار على الواقع وحقائقه. وجعل التفسيرات الغيبية ملاذا للعزلة والانتكاسة، دون الإقبال على مواجهة مشكلات الحياة.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 9.

03- الضياع:

تنتج هذه الصفة جراء اضطرابات نفسية داخلية تعيشها الذات، لإثبات وجودها من خلال حدوث العديد من الصراعات والمعانات؛ لإيضاح مجموعة من الحقائق، لكن السبب الرئيسي في الإحساس بهذا الضياع هو عدم التصالح مع الذات، ومحاولة نفيها من خلال إثبات صحة رأي الأخرين على حساب النفس وسعادتها، أي التضارب في الإيديولوجيات لذا أحيانا نجد بأن الشخص الضائع، أو الذي يعاني من الضياع على الرغم من أنه يشعر بصدق مشاعره ونفيها لشيء ما، إلا أنه يرفضها ويحاول إنكارها ليقنع نفسه بعدم صحتها، و اتخاذ نظرة مشوهة على شخصيته و الركض، إلى إبعاد الذات والسير وراء آراء الآخرين[1]، وهذا ما حدث مع شلبية التي تقبلت فكرة الزواج من رجل كهل في سن أبيها التي عرضتها عليها أمها على الرغم من وجود صوت داخلها يشعرها بالذنب، ويرى بأنها اتخذت القرار الخاطئ؛ وهنا يكمن الضياع والتشتت في القرارات لقوله: "**ستعمل شلبية بنصائح أمها، الراجل ما يعيبوش غير جيبه ... هتودعي الفقر يا بت يا شلبية ... هتلبسي اللي عمرك ما لبستيه هتتهي وتبقي زي الهوانم، بكرى تفتكري كلام أمك وتدعي لى وانتي بتزوري الرسول دي طاقة القدر اتفتحت لك، بس يا حلوة ما تنسي أمك**"[2].

ومن هنا نرى أن الفقر ساق أهل هذه القرية البائسة إلى كل الأساليب المهانة، لدرجة بيع فلذات الأكباد مقابل الثروة، و المال وقبض الدولارات.

1- نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص 249-250.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 33.

04- الحيلة (الخبث في التفكير):

تتمثل هذه السمة في نسبة الذكاء والدهاء الفائق، الذي يمتلكه بعض الأشخاص في تدبير أمور حياتهم بطريقة ذكية؛ من أجل الوصول إلى المبتغى وتحقيق الأهداف، فهي ايجابيه في بعض الأحيان ولكن لها سلبيات في أوقات أخرى، حين يستغلها الفرد لقضاء مصالح شخصية وأماني خاصة على حساب أشخاص أخرين وهذا يتضح في قول الكاتب:" ... كانت نفيسة زوجة عباس شنبو تحوم حول بيت مروان، تتلصص ... تتمنى من كل قلبها أن لا يصلوا إلى اتفاق..."[1].

ومن هنا نلمح الحيلة الظاهرة على نفيسة من خلال ثقتها العالية بنفسها ومحاولة تخريب سعادة الآخرين، لقوله:" ... لقد أتيتك بالصيد السمين ، ولن يفلت من قبضتي أبدا، ولو تعاونت كل فئران العالم على قضم حبال الشبكة التي سأدخله فيها"[2].

فهذا النوع من العقد النفسية التي جسدها الكاتب على شخصيات العمل الروائي بإختلاف أبعادهم وسماتهم وأفكارهم وتصرفاتهم وطريقة عيشهم، ليتم من خلالها ايصال الفكرة بطريقة معبرة وكاملة، وبالتالي فهذا النوع من الأبعاد ساعد على اكتمال صور الشخصيات وبين دورها بوضوح.

من خلال دراستنا لرواية بخور الذهب، نجد أن البعد النفسي مسيطر على أحداث الرواية، حيث نرتئ أن الكاتب ركز على إظهار بعض العقد النفسية التي تخدم روايته، كالقسوة واللامبالاة، الضياع، بالإضافة إلى الحيلة والخبث التي تعد من أخطر العقد ويكون لها تأثيرات سلبية على المرء، ليوصل لنا صورة مكتملة تجعل كل شخصية بدورها حتى ولو كانت بسيطة؛ فمن خلالها ربطنا بالواقع المعاش آنذاك في الحياة الاجتماعية المصرية، مما

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 22.

2- المصدر نفسه، ص 25.

ذهب بنا الفضول إلى معرفة كنه تلك الشخصيات، وتخيلها دون أن نشعر حتى أن عندما نقرأ الرواية نحس أنفسنا نتغلغل ونتعايش مع تسلسل الكاتب للوقائع الروائية، لنتأكد أن الكاتب تعمد التلاعب بالجانب النفسي، ليجعلها نقطة القوة في روايته.

الفصل الثاني:

الأبعاد الاجتماعيَّة في رواية "بخور الذَّهب"

أولا: الموضوعات الاجتماعية في الرواية:

01- ظاهرة الفقر

02- ظاهرة الزواج

03- ظاهرة الاحتيال

04- ظاهرة الشعوذة

05- ظاهرة الطمع والجشع

06- ظاهرة التخلف

ثانيا: تضايف الاجتماعي والفني في رواية بخور الذهب:

01- البيئة الروائية

02- الحدث

2-1 الأحداث الرئيسة

2-2 الأحداث الثانوية

03- الحوار

04- المونولوج الداخلي

تمهيد للأبعاد الاجتماعية:

يعنى علم الإجتماع بدراسة العلوم الإنسانية الهامة، التي تهتم بدراسة الحياة الاجتماعية للإنسان، وهذا من خلال عملية التأثير والتأثر بين أفراد المجتمع ولكون الإنسان كائنًا اجتماعيًا بطبعه، لذا وجب عليه إثبات ذاته من خلال الاحتكاك والتفاعل مع عناصر الطبيعة المختلفة لتسيير شؤون حياته.

حيث تشير العديد من المراجع إلى أن علم الإجتماع، في جوهره وتطوره وتعامله مع الشكل الاجتماعي، والعقلاني والتنظيمي، يقترب من العلوم الفلسفية والتاريخية، و الاقتصادية والسياسية، ولكن بموضوعه ومنهجه المتميز فهو يهتم بدراسة الوقائع والظواهر والنظم الاجتماعية والوعي الاجتماعي.

ونرى أن الانطلاقة الأولى لموضوعات علم الإجتماع ترتبط بالكاتب وانتمائه الاجتماعي، فهو يستمد إيديولوجياته وأفكاره من وسطه وبيئته، وقطاعه الاجتماعي، الذي يميز عالمه ويختلف عن العديد من المعالم الأخرى، فيأتي الكاتب ليعالجها بطريقة واعية وغير واعية في بعض الأحيان، والسبب في هذا يرجع إلى التأثيرات والمؤثرات التي تحيط به ليكون لها الفضل في خلق نصوص إبداعية[1].

ومن خلال الروايات التي تحتوي في مضمونها للأبعاد الاجتماعية فى أحداثها وأحشائها، وتعتبر الرواية ضرب من ضروب الإبداع الفكري لكونها أكثر الأشكال الأدبية قابلية لتجسيد الواقع بكل ما فيه؛ فهي بمثابة مرجع مهم لدراسة المجتمع خصوصا في فترة محددة من فترات الزمن حيث جاءت رواية" **بخور الذهب**" لتبين لنا انعكاس الواقع على عناصره وها قد أصاب السعيد أحمد نجم في نقل هذه الصورة لفئة القراء.

1- روبير إسكاربيت: سوسيولوجيا الأدب، تع، آمال أنطوان غرموني، ط3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999، ص12.

أولا: الموضوعات الاجتماعية في رواية "بخور الذَّهب":

ترتسم منذ بداية الرواية صورة لظواهر اجتماعية، وظفها الأديب لتسيير أحداث العمل الروائي من خلال الأدوار التي تقمصتها كل شخصية، التي حملت في طياتها العديد من القضايا الاجتماعية أهمها (الفقر، الطمع، الزواج، الاحتيال الشعوذة ...) و بذلك فكلها تصوير حقيقي لصورة المجتمع المصري وواقعية الأحداث حسب نظرته في كتاباته الروائية.

01- ظاهرة الفقر:

يتمثل مفهوم الفقر بأنه الحرمان المادي للفرد، لتلبية متطلبات الحياة، الذي يتسبب في صعوبة العيش، كما يؤدي بصاحبه إلى تدهور حالته في شتى المجالات والأوضاع، "يعنى الفقر بشكل عام بتدني مستوى المعيشة للفرد أو للأسرة، أي الحرمان المادي والذي تتجلى أهم مظاهره في انخفاض استهلاك الغذاء من حيث الكم والنوع وتدني الحالة الصحية، والمستوى التعليمي والوضع السكني... وهي أوضاع وظروف تتسم بالحرمان على الصعد الإقتصادية والاجتماعية والبيئية"[1].

إذا فالفقر يعتبر من أكثر الظواهر الاجتماعية التي تساهم في شتات الأسر، وانحطاط المجتمعات، إذا زالت منها المبادئ والقيم الأخلاقية لدى الفرد، لأنه يصبح الشخص يعاني الحرمان وعدم قدرته على تلبية متطلبات الحياة الأساسية؛ وهذا ما تبين لنا من خلال رواية " **بخور الذهب** " التي صورت لنا وضعية العائلة والبيئة المصرية في فترة من فترات الزمن، التي عانت من الفقر المتقع بكل صوره وتفاصيله المزرية، حيث كانت عائلة عباس تعيش في حارة

1- إسماعيل محمد الزيود: دور المشروعات الإنمائية الصغيرة في التنمية الريفية، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2010، ص29.

شعبية تعاني الفقر، وصعوبة العيش، بالإضافة إلى تدني المستوى العلمي الذي أدى بزوجته إلى كثرة التسول والتنمر، كما أدى بأصحاب هذه الحارة الشعبية إلى كثرة التجسس، وتتبع لحياة بعضهم البعض واليأس من هذه الحياة الصعبة والمزرية، وسعي زوجته نفيسة وراء التخلص من الفقر بكل الأساليب والطرق مهما كلفها الأمر لقوله: "**رغم أنه فقير لا يملك شيئا و لا عمل له ... أثاث البيت عبارة عن سرير لا تعرف إلى أي عصر ينتمي ... نفيسة الزوجة السمجة مثل الذباب، لا يثنيها خجل ولاحياء من سؤال الجيران عما تحتاجه، شاي، سكر، ملح، دقيق، تسأل ثم تسأل وجهها خلق من نحاس تنتهز مناسبات الأفراح والأتراح لتحصل على حاجاتها من الجيران ... لقد صممت على الانتصار على ظروف حياتها القاسية...**"[1].

يعتبر الفقر من أهم القضايا والمشاكل الاجتماعية، التي تترك الشخص يعاني الضعف والعجز ويتذوق مرارة الحرمان من هذه الوضعية، ساعيا إلى التخلص منها، والقضاء عليها بشتى الوسائل، ليحس بطعم الحياة الملائمة لدى البشرية.

02- ظاهرة الزواج:

يعرف الزواج بأنه من أهم الظواهر الاجتماعية، التي تضمن بقاء المجتمع وتماسكه وتحافظ عليه من الاختلاط في الأنساب، كما أنه يعتبر نظاما اجتماعها معروفاً بعلاقة الرجل والمرأة وفق علاقة يعترف بها القانون ويقرها العرف والتقاليد، وتتضمن هذه العلاقة حقوقا و التزامات على الزوجين معا[2].

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص7-8-9.

2- محمد صفوح الأخرس: تركيبة العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1979، ص 174.

اختلفت صورة الزواج في رواية "**بخور الذهب**" عكس مناط الزواج المتعارف عليه والمتمثل في تكوين أسرة متماسكة ومترابطة تسودها المودة والرحمة بين الزوجين، أما نوع الزواج الذي ظهر هنا كان زواج مصلحة بغية التخلص من الواقع الأليم المزري فتمثل في زواج شلبية ابنة عباس الكبرى من شيخ كهل بمثابة عمر أبيها أو أكثر، جاء الحاج صالح من السعودية للبحث عن زوجة صالحة تسانده وتكمل معه ما تبقى من عمره، لكنه وقع كفريسة اصطادتها نفيسة وزوجها وتزويجه بإحدى بناتها للخروج والتخلص من الواقع الصعب والمزري ومن الفقر الأليم، وقع الحاج صالح في شباك شلبية وكان كثير الكرم والجود معها لإرضائها، وكانت كثيرة الطمع والاحتيال لتحقيق مبتغاها والعمل بنصائح أمها للوصول إلى المراد وهذا ما تم ذكره في العمل الروائي: "**أقسمت بينها وبين نفسها ألا يفلت هذا العجوز المتصابي من بين يديها، لا بد أن يكون من نصيب إحدى بناتها ... لن تكون نفيسة إذا لم يتحقق ذلك ... قالت لزوجها لقد أتتك بالصيد السمين ولن يفلت أبدا من قبضتي ولو تعاونت كل فئران العالم...**"[1].

وبالتالي ومن خلال ما سبق ذكره في هذا الباب الواسع والملجأ الأول والأخير الذي ارتئت فيه عائلة عباس المستقر، ونرى بأن الفقر كان مولد أساسي لهذا الزواج فقد دفعتهم الأسباب إلى هذا حتى يعيشون في الرفاهية والسعادة وهذا بالضبط ما حدث مع شلبية من خلال الصفقة التي أدخلتها فيها أمها بمكرها وخبثها.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 23، 25.

03- ظاهرة الاحتيال:

هو الإستيلاء على مال مملوك للغير بخداعه وحمله على تسليم ذلك المال[1]، واللجوء إلى طرق وأساليب ملتوية بغية تحقيق أهداف ومصالح شخصية حيث يعرف أيضا:" على أنه هو الاستعلاء على مال منقول مملوك للغير باستعمال طرق احتيالية بنية تملكه"[2].

وهذا ما جسدته رواية " **بخور الذهب**" من خلال إظهار الحيل و والمكائد التي رسمتها نفيسة وخططت لها بهدف الإستحواذ على ثروة الحاج صالح وذلك بتحريض ابنتها على أخذ مقدار عال من المال من عنده ولكن بأسلوب رقيق، وناعم حتى لا يفلت منهم هذا المفتاح من الذهب ويظهر في قوله :" ... وهي تلطم ... انسرقنا يا عباس ... خذها الغراب وطار من إلى خدها الغراب وطار... الصيغة ياخويا ... ذهب الغلبانة ... فداكم ياحجة ما تزعلي روحك أحسن منها ألف مرة هيكون عند شلبية "[3].

وهذا الشاهد خير دليل، على احتيالها ونصبها، وذلك بخلق أكاذيب وبراهين باطلة بغية النصب والوصول إلى المنال، وخداعه بحج لا وجود لها من أجل جمع أكثر مقدار من المال والذهب، ليسد طمعها وجشعها اللذان لا ينتهيان، فهذه ليست المكيدة الوحيدة بل الحيل والمكائد كل يوم تتطور وتزداد تعقيدا.

1- حسني محمود نجيب: جرائم الإعتداء على الأموال في قانون العقوبات اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 211.

2- أبو خطوة أحمد شوقي عمر: شرح قانون العقوبات القسم الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994، ص 194.

3- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 53-54.

04- ظاهرة الشعوذة:

تعتبر ظاهرة الشعوذة من أخطر الظواهر الاجتماعية التي يلجأ إليها الأفراد نتيجة الجهل وقلة الإيمان، وهي تعتبر كنوع من الخيال والتخيل،" **تتمثل هذه الظاهرة في خفة اليد والأخذ كالسحر، إذ يرى الشيء بغير ما هو عليه أصله في رأي العين، وهي أعمال موهمة وحركات مريبة مقرونة بخفة اليد، وهي من الأمور التي تلتبس ويعتبرونها الناس من الخوارق**"[1].

فهناك أشخاص يصدقونها وينددون بها لدرجة أنهم يؤمنون بها وكأنها حقيقة ثابتة في الكون تمنحهم القوة والمركزية والمناصب العليا، وخير دليل على حديثنا رواية " **بخور الذهب** "، التي قامت بجل أفكارها وإيديولوجياتها على حدث بسيط قام به شيخ كان يزعم هذه الظاهرة، فغير مجرى الأحداث من الثبات والسكون والتعلق بالأماني والأحلام إلى التشتت والضياع بحركة بسيطة أفقدت ما جنته نفيسة وعباس طوال الفترة السابقة من أزواج بناتهم؛ لتكون هذه الحادثة خير جزاء لهما على الطمع والجشع، اللذان تملكا قلوبهم حتى سلموا في فلذات أكبادهم، اللذان لا يقدران بثمن والشاهد على حديثنا قوله:" **ادعى بأن هاتفا هبط عليه أمس كشف له عن كنز تحت بيت عباس وأنه آن الأوان ليظهر على يديه ... يقول الدرويش هنبخر الأوضة ببخور مخصوص أنا جايبه معايا ثم أمره أن يأتي بالذهب ويضعه في قطعة قماش**"[2].

وكل هذا سببه طمع عباس و نفيسة في تزايد الثروة، التي عندهم من خلال شيخ يدعي الإلهام والإيمان، والوحي بأكاذيب لا يمكن أن يصدقها إلا قليلي الايمان لتكون نهايتهم بائسة وطريقها مسدود، و هذا بالضبط ما حدث مع صغيري العقول

1- عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهراوي: خوارق العادات عند المسلمين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص 3.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 104.

الذين توهموا وتمسكوا بأشياء لا يستوعبها العقل ولا يدركها، وهكذا كانت النهاية والشاهد على قولنا قوله:" **وبعد كل هذا خبطت يدها فى الصرة التى وضعتها بنفسها فتحها بسرعة سقط على الأرض فاقدا النطق قلبت فيها نفيسة بيدها ثم راحت تلطم خديها وتقطع شعرها ... تقول فى جنون الذهب مهما كانت قيمته ذهب و نسيت عباس الذي منكفا لبوزه على حافة الحفرة**"[1].

وبالتالي نخلص إلى أن كل الألاعيب والظواهر والعقد النفسية، والاجتماعية غيرت مسار مراد شخصيات روايتنا، لتتحدر بهم الأحداث إلى نهاية غير متوقعة، كانت سببها سوء التصرف والركض وراء تغيير الأوضاع المزرية، التي يكان سببها الأول والأخير ظاهرة الفقر مع انعدام المبادئ، وعدم التحلي بالقناعة والتعلق بأوهام لا يقين لها.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 107.

05- ظاهرة الطمع والجشع:

يعرف الطمع بأنه تعلق النفس بشيء معين، والرغبة في الاستحواذ عليه بكل السبل، يعتبر هذا السلوك متأصلا في بعض النفوس بحيث يصعب إزالته منها، أوسد منافذها عليه وحب السيطرة عليه، وإدعاء المرء بما ليس عنده ليشعر الآخرين بأهمية وجوده، وهناك من يضع نفسه مقياس لكل شيء فيكون معجبا بنفسه، والطمع يبرز في كل إنسان شأنه أن يوسع حياته، ويزيد نفوذه وسلطانه[1]. كما ينتج عند انعدام القناعة، وكثرة الجشع لدى المرء ليملك ويتمتع بالحياة الدنيا بأكمل صورها.

وخير دليل على كلامنا هو ما جاء في رواية " **بخور الذهب**" وصورة الطمع التي جسدتها معظم مقاطع الرواية، حيث تمثلت في جشع نفيسة وعائلتها على استحواذ واستلاء أكبر عدد ممكن من المال والذهب، بالاحتيال على أزواج بناتهم الكهول محاولة الثراء، وتحقيقهم لحياة البذخ، والرفاهية بكل الأساليب الشيطانية والدنيئة، التي تحملها عائلة عباس، والتي زرعوها بين أفراد الأسرة.

وكانت ظاهرة الجشع مسيطرة وظاهرة في الرواية بشكل كبير من خلال معظم الأحداث التي سبق ذكرها، وهذا ما تبين لنا بين ثنايا الرواية، فهي جسدت ظاهرة الطمع بشتى صوره وبشتى نتائجه، وهذا نفسه ما سعت إليه نفيسة؛ حيث كانت شديدة الطمع والخبث، وكانت تتصرف بمكر الثعالب حتى عرفت بجرأتها، و انتشار سوء سيرتها بين أهل القرية، فهى أدت بتذليل نفسها والسعى نحو مصالحها الشخصية، مما أدى بها إلى تجاهل حقوق وحرية الآخرين من خلال محاولة اغرائها لبناتها، و تصوير حياة الرفاهية، والبذخ لشلبية وإبتسام.

1- سميح عاطف الزين: علم النفس معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني، دار الكتاب المصرى، بيروت، 1411هـ، 1999، ص 173.

وانتشرت ظاهرة الطمع في الرواية بشكل كبير حيث ظهر الجشع فيها ضمنيا، ومختلفا بين أحداث وشخصيات الرواية، والشاهد على قولنا قوله:"... **في مدن السعودية والأماكن المقدسة ومن خلال التجوال تعرفت على صديقات ابنتها، و بسهولة ارتدت ثياب البساطة والوداعة، وتلقت دعوات العديد منهن، وفي كل دعوة كانت تخرج وبين يديها عطاء من مال أو ثياب ... فهبت في وجهها شلبية قائلة في سخط: كفاية يا ولية ... هتفضحينا في بلاد الناس ... لهو انت منشار؟...**"[1].

وأكثر دليل على الطمع في شخصية نفيسة القول التالي في الرواية: "**أثناء ارتفاع صوت المؤذن للصلاة، استأذنت من ابنتها، فتوارت هى خلفها تعقبتها، رأت يدها المبسوطة عند عتبة المسجد ... حيث سحبتها شبابية من أمام المسجد وهي تقول:**

حرام عليكي ... انتي جاية تعملي عمرة وإلا تفضحينى؟... انت بتفضحي مصر كلها ... وبصوت قاطع أمرتها شلبية قائلة: قومي يا أمه لمي حاجتك وربنا يسامحك"[2].

ومن خلال ما تم ذكره عن هذه الظاهرة يمكننا القول بأنه تصرف جد مخزي يؤدي بصاحبه إلى التجرد من كل القيم وصفات الكرامة، فهي تجعل منه شخصا ضعيفا انتهازيا، محبا للمال على حساب مبادئه وقيمه، و شخصيتنا التي سبق ذكرها أصدق مثال لهذه الظاهرة، حيث جسدت في منتهى الدناءة والانحطاط، كما نلاحظ أن هذه الظاهرة كانت طاغية على الرواية وأحداثها أكثر من باقي الظواهر الأخرى.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 62.

2- المصدر نفسه، ص 65-66.

06- ظاهرة التخلف:

بمعنى هو تخلف المجتمع بالمفهوم العام، كما يخص الجانب الثقافي لمجتمع معين، وإن النتيجة الحتمية لظهور التخلف الثقافي، أو الانحلال أو ما يعرف بالتفكك الاجتماعي، هو أن البناء الثقافي لم يعد متماسكا كما كان من قبل، ومن هنا تنعكس آثاره وضعفه في تأدية واجبات وحاجات أفراد المجتمع، وينتج عنه صعوبة توجيههم توجيها سليما محكما وفق مبادئ وأسس اجتماعية، كما يقع خلل من صعوبة اقناعهم من حيث تغيير وجهة نظرهم وتغير تصرفاتهم وسلوكاتهم؛ ومن ثمة يصبح المجتمع في حالة مرضية، يظهر فيها الكثير مما يعرف في علم الإجتماع بالمشكلات والآفات، والظواهر الاجتماعية، التي تكون نتيجة تصلب العقل وجهل المرء بتائجها وأظرارها عليه[1].

كما يظهر التخلف الاجتماعي نتيجة تمسك الأفراد والجماعات، بالأنماط والعادات الاجتماعية السلبية الموروثة والقديمة عبر الأجيال والعصور؛ وهذا ماورد بين تقلبات الرواية، التي جسدت لنا صورة مطابقة عن التخلف؛ أما من حيث البيئة التي وقعت فيها أحداث الرواية، أوطبيعة تفكيرهم، بالإضافة إلى طبيعة نمط العيش، التي صورت التخلف الثقافي والديني، و الاجتماعي للبيئة المصرية في زمن معين في إحدى الحواري، التي كانت تعاني العزلة وقمة التدهور، والتخلف من الناحية المعرفية والاقتصادية، وسوء المعيشة والسعي وراء لقمة العيش كان حاجزا أمام أهل القرية بصفة عامة، و أمام عائلة عباس ونفيسة بصفة خاصة.

من خلال حال القرية وأحداثها المزرية، دفعت بأصحابها إلى ترك الأساس وهو النهوض بها و تسوية حالها إلى الأحسن والميل إلى التأليف والاعتقاد، وغياب روح النشاط و الحيوية والتمسك بأمور ليس لها بالنفع بلا أكثرها مضرة وملاك لقوله:" **كل ما كان في داخل بيوتها، يجتمع على صور ألفتها النفوس، التوحد في**

1- بسام وزناجي:" الرواسب الثقافية ومظاهر التخلف في المجتمع الجزائري"، مجلة انثروبولوجيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة1، مجلد 05، العدد 10، 2019، ص 243.

نوعية العمل وفي نمط الاستهلاك، في أحجام الدخول، في غياب الطموح مع قبول الحياة على ما هي عليه، دون الجهر بأي شكوى "[1]. و مما يلي نرى بأن هذه القرية لم تحض بأي اهتمام من قبل أهلها، وهذا نتيجة لتخلفهم، والتعامل بعقلية رجعية سيطرت عليها معتقدات كونت بداخلهم ايديولوجيات تتنافى مع الواقع والدين، والبعد العقدي لقوله:" **حارة الكل فيما سواء، فعلام الحقد ... فعلام الحسد؟ إذ ليس هناك ما يحسد عليه حتى الضحكة التي كان يتقاسمها الناس ... بلا تنافس... بلاتوتر... بلا قلق تراهم يحمدون الله في كل لحظة كانهم أوتوا مفاتيح كل شيء**"[2].

ومن هنا يمكن القول، بأن ظاهرة التخلف كانت بادية في كل ركن من أركان الرواية، فقد انعكست على أصحابها بالانغلاق والثبوت في نقطة الصفر، وعدم السير الى نحو المستقبل بطموحات، وأماني يسعى لها أصحاب العقول النيرة، الذين يضعون إيمانهم وأحلامهم نصب أعينهم،رافضين كل ماهو ساذج، وساخر يحط من النفس البشرية ويجعلها محل سخط وسخرية من قبل الآخرين، وكما نرى بأن ما سبق ذكره أقوى دليل على ما بين يدنيا.

نلاحظ نتيجة غياب العلم والمعرفة أدى بأصحابه إلى اضطرابات نفسية، وآفات و مشكلات اجتماعية؛ من خلال عدم استقرارها و التشكيك في ظروف وأمور الحياة، ونشر الفوضى بين أهل القرية المعتادة على السكون والهدوء، وغياب مختلف وسائل التطور بشتى أنواعها، والتي عرفتها بدخول رائحة الدولارات القادمة من بلاد النفط؛ حيث ساق هذا التخلف نفيسة وزوجها الى اتخاذ قرارا ت عشوائية متهورة مبنية على الجهل، وقلة المعرفة التي أثرت عليهم من خلال مصير بناتهما بتدميرهما نتيجة تزويجهما بشيخان في آخر أنفاس لهما، وهذا التصرف كانت عاقبته وخيمة ومدمرة.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 12.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 12.

كما يبدو انعدام الثقافة الدينية في الرواية بشكل فعال وذلك من خلال ظاهرة الزواج؛ الذي يعتبر عرف ورباط شرعي مقدس في الإسلام، وهو سكينة ورضاء بين الطرفين، وغياب القناعة البشرية والتحلي بالمبادئ والأسس الدينية.

أما من الناحية الحياتية، فالزواج مشروع ويشترط فيه النجاح والتوافق بين الطرفين والتقارب الاجتماعي والثقافي، والعقلي بينهما؛ بحيث نجد أن هذه العناصر منعدمة تماما في الرواية، كما كان فارق السن له تأثير كبير، الذي يختلف فيه نمط العيش من جيل لآخر، وهذا ما جسد التخلف بين صفحات الرواية وأفرادها بشكل فعال.

بالإضافة إلى الجهل الروحي، فنجد انعدام الإيمان في قلوبهم، واتباعهم التُراهات التي استمدوها من أفكار المجتمع الذين يعيشون فيه، مصدقين بالشعوذة والكنوز الخفية، وماوراء الطبيعة كل هذا تفضحه كمشة من " **بخور الذهب** ".

ثانيا: تضايف الاجتماعي والفني في رواية "بخور الذَّهب":

اعتمد الكاتب على مجموعة من العناصر الفنية لسير أحداث الرواية، والتي تحمل في ثناياها العديد من الظواهر الاجتماعية، وهي مستمدة من واقع الحياة المعاشة للبيئة المصرية، في العصر الحديث نذكر هذه العناصر الفنية كالآتي:

01- البيئة الروائية:

تعتبر البيئة هي النسيج المكاني والزماني الذي تُحكى فيه الرواية بجماليتها وذلك قصد تقريبها لذهن المتلقي، وتعرف البيئة الروائية بأنها :" **المكان الروائي يتعدى الحيز والديكور والفضاء المختص لأفعال الشخصيات ... وبهذا يتشكل المكان الروائي علاميا، على وفق قدرته في التجاوز الهندسي والفيزيائي والاقتراب من العلاقات التي تنشأ بين الإنسان والمكان، وقدرة هذه العلاقات(المكانية، الإنسانية) على شحن الفضاء الروائي بقيم حضارية، تاريخية، ثقافية ...**"[1] ، وهي التي تدور فيها مجموعة الأحداث، التي تتقمصها مجموعة من الشخصيات في رواية " **بخور الذهب**"، التي كانت في إحدى حواري المحروسة، التي تفوح منها رائحة الفقر والحرمان، وتسمع فيها أم الحاجة، وذلك البيت الذي تكون فيه نفيسة هي الآمر الناهي، فيما يكون عباس سلطان زمانه واقفا في الشرفة، والتي كانت قصر عباس شنبو، وهذا ما تبين في العمال الروائي لقوله:" **فلم يكن هناك شيء يملأ عليه ساعات الفراغ سوى الوقوف في شرفة منزله ... يتكون عرينه من أربع حجرات مبنية بالطوب اللين ... أما الحجرتان الخلفيتان فتعدان لمن ينظر إليهما إلى حياة الكهوف مظلمتان تماما ... أثاث البيت كان عبارة عن سرير لا تعرف إلى أي عصر ينتمي ... سوء الحال واضح تماما على فرش السرير**

1- فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، ط1، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009-2010، ص113.

والأغطية"... الحارة تبدو هادئة لا تغير في شكلها... سوى طنين الذباب ورائحة الطين التي تدعك بها واجهات البيوت من الخارج"[1]، وهكذا كان وصف الكاتب لأوضاع البيئة التي بنيت حالتها الاجتماعية.

وحين تنغمس بين زقاقات الحارة بعد محل حسبو الحلاق، والذي كان مركزا للمخابرات في الحارة، فكان كل رأس بالنسبة لحسبو خبرا جديدا في القرية، لقوله: "**حسبو الحلاق لا يغادر دكانه طالما كانت بين يديه رأس أو بين كفيه ذقن، يثرثر ويده تجري بالموسى على وجه الزبون يثرثر ويده تجري بالمقص على الشعر لا يعرف من حتى الان أطلق على دكان الحلاق وكالة انباء القرية ... وبالتالي أصبح من يريد ان يعرف فآخر الأخبار عليه بالمرور على دكان حسبو**"[2].

ثم يظهر الحاج صالح ليكون الورقة الرابحة لشلبية، و يأخذها من عالم الحواري إلى أجمل فنادق مصر لقضاء شهر العسل، ثم يشد بها الرحال إلى السعودية وهناك قصر الحاج صالح حيث تكون فيه شلبة خزنة لنفيسة تشغل فيها صالح ، لقول الكاتب:" **في الحال قرأوا الفاتحة معا... لقد تغير كل شئ في أقل من نصف ساعة... أعدوا الغرفة المشمسة والمطلة على الشارع على أحسن ما يستطيعون لتناسب صالحا واشتروا منضدة و مقاعد خشبية طويلة محشوة بالقطن لتصلح للجلوس والنوم خلال أسبوع تم عقد القران رفت العروس إليه في أحد فنادق المدنية ...**"[3].

وعند تنفيذ خطة نفيسة على أكمل وجه، والتي كانت بزواج شلبية، وسفرها رفقة زوجها، وهي محملة بالأفكار والخدع الشيطانية من طرف أمها، التي أجبرتها على الاحتيال على زوجها بجمع أكبر عدد ممكن من المال والذهب، وذلك من خلال ادعائها حبها له والاهتمام به، واعتمادها مختلف الألاعيب والحيل لإقناعه،

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 7.

2- المصدر نفسه، ص 13.

3- المصدر نفسه، ص 37، 42-43.

"سافرت شلبية وزوجها وفي راسها مليون نصيحة من نصائح أمها، غمرت الشيخ بعواطفها... استحوذت على أي قدر من النقود تصل يديها وكم هي المرات التي احتالت عليه بدأت بشتى الأساليب تستنزف الرجل وهو راضي و سقط بين يدها المال..."[1].

لنجد هذه الأماكن لا توحي بالانسجام مع بعضها لكن الراوي أتقن استخدامها ليحرك أحداث هذه الرواية، و يأخذنا مع كل واحدة منها لنعيش فيها مع تلك الأحداث.

02- الحدث:

الحدث هو عبارة عن حدث واحد أوجملة من الأحداث، الذي يدور حولها موضوع الرواية؛ حيث تتغير وتبلور هذه الأحداث حسب زمن ومكان القصة، بالاضافة إلى حركة كل شخصية ودورها، ويعرف مفهوم الحدث في الرواية:" بانه تضارب القوى المتعارضة أو المتلاقية الموجودة في أثر معين، فكل لحظة في الحدث تؤلف موقفها للنزاع، تتلاحق فيه الشخصيات، تتخالف أو تتجابه"[2]، أما في الرواية تعددت وتنوعت الأحداث، حسب مجرى الرواية، ونذكر في البداية الأحداث الرئيسية والتي لها دور مهم وفي النهاية يتم ذكر الأحداث الثانوية التي ليس لها دور خاص في الرواية.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 48-49.

2- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005، ص 109.

2-1 الأحداث الرئيسية:

تتمثل الأحداث الرئيسية في مجموعة الأحداث الي يكون لها دور فعال في تغيير مجرى الرواية وأحداثها، يعتبر الحدث الرئيسي هو نقل لمجيء وفد من الأشخاص كانوا خارج الوطن، والذي أحدث ضجة كبيرة داخل القرية من حيث نمط هيئتهم وأحدث التطورات، التي جاؤا بها بالاضافة إلى اصطياد نفيسة لخبر بحث الحاج صالح عن زوجة، واستغلالها الموقف لتزويج إحدى بناتها، وهذا ما تم ذكره في العمل الروائي لقول الكاتب:

"**تحركت أمواج القرية الألسنة ... مياه تتدفق برائحة جديدة منعشة ... رائحة الدولارات القادمة من بلاد النفط تغزو القرية ... معظمهم يرتدون الملابس الخليجية الناصعة بالبياض ... تنشر رائحة كل عائد بجلباب أبيض يفوح منها رائحة العطور ظهرت أحجام وأشكال مختلفة من أجهزة التلفزيون والكاسيت... وبدأت الهموم والأماني تتحرك في الصدور لأول مرة تداعبهم الأحلام وترتعشهم الطموحات ...**"[1].

نلاحظ أن خبر العائدين من الصحراء العربية، هو كيان القرية المعتادة على رائحة الطين، وطنين الذباب، وهذا نتيجة آخر التطورات التي عادوا بها، وحضور أحد العائدين بشيخ للزواج من أحد بنات القرية وهذا ما جاء في قوله: "**رائحة الدولات يا عباس قلبت كيان العائدين ... شوف الواد منصور الواطي قال جاب معها راجل سعودي عايز يتجوز**"[2].

بعد إصطياد نفيسة للخبر ذهبت للتجسس، ومعرفة آخر الاخبار عن هذا الشيخ لتسوقه لبيتها، ليكون من قسمة إحدى بناتها لقوله: "**كانت نفيسة تحوم حول**

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 13-14-15.

2- المصدر نفسه، ص 17.

بيت مروان تتلص تشم الرروائح بأنفها ... أخيرا خرج منصور ومعه الرجل السعودي ... تسرب الى أذنيها ما يؤكد عدم موافقة مروان رقص قلبها فرحا أقسمت بينها وبين نفسها ألا يفلت هذا العجوز المتصابي من بين يديها لابد ان يكون من نصيب إحدى بناتها"[1].

كما يعتبر زواج شلبية من الحاج صالح حدث مهم وكان هدفها الاحتيال عليه ونجاح ذلك بتسيير من نفيسة وتخطيط محكم والشاهد على قولنا قوله:" **سافرت شلبية وزوجها، وفي رأسها مليون نصيحة ونصيحة من نصائح أمها ووعت تماما لماذا تزوجت؟ ... كما لقنت ان زواجها يكون آخر نزوة لذلك الكهل لذلك لابد يا شلبية ان تتصرفي بمكر الثعالب ..."**[2].

ظهور الدرويش، الذي جعل للرواية مسارا آخر يأخذنا إلى عالم الشعوذة بجمالة، وجشع نفيسة وعباس، وهذا ما ورد ذكره في العمل الروائي: " **فوجئ عباس بالدرويش يصيح أمامه ... إنه تجشم المتاعب والصعاب من أجل مساعدة عباس في الحصول غلى خير هو أهل له عايز الكنز يا عباس والا أمشي. تمشي إزاي يا مولانا وانا عايز الكنز ..."**[3].

ثم بدأ الدرويش في تنفيذ حيلته على عباس ونفيسة، بكثرة البخور والتمتمات الغامضة، ثم إختفائه فجأة، لقوله:" **أخرج من جيبه قطعة قماش قرأ عليها آيات من القران ... وعلى رائحة البخور المتصاعدة تمتم بكلمات غير مفهومة وإتكا الدرويش على عصاه معلنا ان مهمته انتهت ... إختفى الدرويش وراء كثافة البخور وكانه يغيب في حلم ...".**

1- المصدر نفسه، ص 22-23.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 43،48.

3- المصدر نفسه، ص 102-103-104.

ويعتبر الدرويش هو النهاية، التي دمرت كل ما بنته نفيسة وعباس، لتكون هذه الشخصية عند الراوي هي العبرة بأنه مهما كان الطمع، والتسلق الاجتماعي يكون طريقه قصير، وينتهي بالدمار بأبشع صوره.

2-2 الأحداث الثانوية:

وهي مجموعة من الأحداث المساعدة، الي يكون لها مكانة بين أحداث وثنايا الرواية، وتتمثل جملة هذه الأحداث كالأتي والتي يكون لها دور في سير أغوار الرواية و يتم ذكرها كالآتي:

تسول نفيسة بين الجيران، واستغلالها الأفراح والأتراح لتلبية حاجياتها،كما سافرت رفقة عباس إلى الأراضي المقدسة لأداء العمرة بقضاء الحاج صالح على التكاليف، التي كانت أول مرة تخرج فيها خارج الوطن وزيارة دولة أخرى لزيارة ابنتها الكبرى شلبية وتسولها بين مساجد السعودية ادعائها الفقر والإحتياج، والشاهد على قوله:

"**لا تدفعها هشة من يد ولا إعراض عنها، لا حياء من سؤال الجيران عما تحتاجه، تنتهز الأفراح و الأتراح لتلبية حاجياتها، كان سفر عباس وزوجته الأ راضي المقدسة أقرب إلى رحلات السياحة، وعلى عتبة المساجد بسطت اليد عل يوم في نفس الميعاد تأخذ مكانها هناك وتعود بكيس مليء من الريالات** ..."[1].

محاولة إقناع إبتسام بالزواج من حمدان، وهو شيخ كهل في آخر أيام حياته من طرف أمها نفيسة، المرأة الداهية والماكرة، فتزوجت من حمدان وغرتها أمها فأصبحت لا معارضة، ولا موافقة تركتها في متاهة، وهذا ماتم بيانه في الرواية لقوله: "**أخذت نفيسة ابنتها ابتسام من يدها ... رسمت فرحة الدنيا كلها على**

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 62، 64.

وجهها إلهنا كله جالك يا روح قلبي عريس زي الفل أصبى وأغنى ألف مرة من زوج أختك، كادت يغشى عليها وقلبها ترتفع دقاته من شدة الهلع روقي بكرى تعيشي في نعيم وتدعي زي أختك، في نفس الوقت قرأ عباس الفاتحة مع حمدان، وأصبحت خطيبته دون أن تدري ..."[1].

لكن إبتسام كانت ذو مبادئ وقوية الشخصية، وتم تجويزها وقراءة الفاتحة غصبا عنها من قبل عباس ونفيسة طمعا، وجشعا للثروة من أجل المال، باع لحمه مقابل المال والثروة، لكهل في آخر أنفاسه، لكنها لم تعمل بنصائح أمها مثل شلبية.

ذهاب عويس لزيارة والديه، بعد عودتهما من السعودية، وكان يعرف أن إبتسام طيبة القلب سوف تحن عليه، لكن نفيسة عند رؤيته أحست بالقرف والضيق وقامت بطرده، دون أن يرف لها جفن لقوله:

"طلب عويس إلى أخيه أن يأتي معه لزيارة أمهما، ربما يحن قلبها وتعطف عليهما، يعرف أن إبتسام طيبة القلب لو ذهب إليها واختلى بها ربما تعطيه شيئا عندما شافته بأن عليها القرف والضيق ..."[2].

03- الحـــوار:

يعد الحوار من أهم عناصر الفن القصصي، والرواية بدورها تحتاج للحوار لسرد أحداثها، لأنها تعتبر واقع الناس، ولا يمكن أن نروي حياة الناس دون استخدام الحوار التي تدور بينهم، بالإضافة إلى أن الكاتب مجبر على الحوار لكتابة روايته، حيث يعرف الحوار بأنه" أسلوب أو أداة خطابية له خصوصية مميزة، والتي تفرقه عن باقي أساليب الخطاب الأخرى ... فهو محادثة بين طرفين أو أكثر، تتضمن

1- المصدر نفسه ، ص 84-85.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 99.

تبادل الآراء والأفكار، بهدف التفاهم بين الأطراف المتحاورة؛ إذا فالحوار يعتبر عملية اتصال كلامية بين البشر، بغرض تحقيق أهداف معينة"[1].

وإذا تأملنا في رواية " **بخور الذهب**" نجد أن الكاتب اعتمد الحوار، حيث كان له دورا واسعا في سرد أحداث الرواية وهنا تظهر النماذج الفنية في الرواية كالآتي:

" **قالت كِدا يا منصور أوام نسيتنا يا وله ... دا أنا اللي مربياك ... أنا رضعتك ... ما تجيش يا وله وتسلم علي و على عمك عباس ... لا لا عليك حق كبير قوي ...**

هيجوز بنته للسعودي ده ؟

يمكن... ما توافقش.

ما يوافقش ! انت باين علا نياتك ...

يضيف أحد الزبائن هو وقع في إيد نفيسة ... هو الدخل عندها زي الخروج!"[2] ساعد الكاتب الحوار في سرد وقائع الرواية وحركة الشخصيات، ومحاولة وصول نفيسة لمبتغاها.

دارت الكثير من الحوارات بين أهل القرية، بعد زواج شلبية، التي كانت تعمل في حقول القطن ساعات طويلة تقضيها تحت أشعة الشمس الحارة، تغيرت هيأتها وأصبحت سيدة زمانها وقريتها، فكانت مثار أحاديت الرجال والنساء والشاهد على قولنا قوله:" **وهي تسلم مودعة.**

1- علي جابر العبد الشارود: "الحوار مفهوما وتأصيلا وواقعا"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية (BFDA)، العدد 2، أغسطس 2019، ص 475-476.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com ، ص 18-19، 23-24،27.

البنت كانت حلوة وإحنا مش واخدين بالنا يا جدعان

و يعلق أحد الشبان:

حلوة مين ياعم البس البوصة تبقى عروسة.

لأ ... دي حلوة بجد ...

عارف هو بيحط فلوسه فين؟

الحق لك جوهرة منهم ..."[1].

نلاحظ أن الحوار في الرواية كان ظاهر بين ثناياها بكثرة، مما ساعد الكاتب في سرد قصته، وترجم حركة كل الشخصيات في الرواية، فهو بهذا حقق عملية التواصل بين أفراد القرية، وكان دوره واضحا في سير أغوارها.

1- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com ، ص 45-46.

04- المونولوج الداخلي:

النجوى هي صوت داخلي، لا يسمعه إلا صاحبه وله دور كبير في الرواية، والكاتب يستطيع نقل الكثير من انفعالات الشخصيات، ونياتهم وآمالهم إلى القارئ، بوسيلة النجوى الداخلية، ويلزم فيها الإعتماد على الخفة والسهولة والعذوبة، ويعتبر المونولوج من أكثر الأدوات إستعمالا في السرد، حيث يعد المونولوج من البناء اللغوي للرواية، يوظف ليعبر عن حالات وجدانية، وإن المونولوج لما يكون المتحدث يناجي نفسه في حوار داخلي مهموس، وهو ذلك الحوار الداخلي للشخصية مع ضميرها مهموسا غير مسموع، وهو أحد بنية اللغة في الرواية، قد يلجأ إليه المبدع، ليمرر بعض الخطابات، التي لا يمكن الكشف عنها عبر الحوار العادي، أو الوصف أو السرد أو الحكي[1].

حيث يتوفر المونولوج في الرواية عند العديد من الأفراد وكان حوار داخلي بين الشخص ونفسه، وتجلى عن شلبية التي كانت تعاني الضياع، أما نفيسة كان صوتها الداخلي السعي وراء المال والإحتيال والنصب لجمع أكبر عدد من المال، وهذا من خلال ماجاء في الرواية لقول الكاتب:

" **خواطر تروح وتجي في رأس نفيسة... لابد انهم يتفقون على التفاصيل الصغيرة، الأن ... أكيد ان عيون على أفراد أسرة مروان تلمع بالسعادة وتنضح بالأمل ...**"[2].

" **كانت تقترب الإبنة الكبرى من الزواج وباتت، تحلم كل يوم مجرد حلم واحد تراه بعيد المنال وكلما رأت عرسا رأت نفسها تتيه وتطير بثوب الزفاف، وهي محاطة بالبنات وسيدات القرية ... وتقر بان أحلامها مستحيلة** "[1].

1- محمد تحريشي: قراءآت في الخطاب الروائي، ط1، لندن، حزيران- يونيو 2017، ص 87.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com، ص 22.

أما المونولوج الداخلي لدي عباس هو اللامبالاة كان دائم الوقوف في الشرفة كأنه سيد أعمال، والترقب للأحوال القرية، وما حدث من جديد داخلها وذلك ما ورد ذكره لقوله:" **هتف عباس في نفسه فتح الله عليك يا منصور، انقذتني وأعطيتني الخيط، وأي خيط انتشلتني من حيرتي ... سلمت بصيرتك وانفجرت أساريره، وإرتسمت بسمة على وجهه**"[2]، نرى بأن المونولوج كان متوفر لدى شخصيات الرواية، والتي بين الحوارات الداخلية التي تدور في نفس كل من شلبية ونفيسة وعباس، فهو أظهر طبيعة كل منهما وحقيقة البشرية.

وصفوة القوا؛ تعتبر الرواية من أهم ركائز الفن المعبرة عن الكينونة الاجتماعية للمجتمع، التي قادت في نفس الوقت لكشف النقاب عن قضايا المجتمع المصري؛ وهذا ما نجده واضحا جليا في محاولة السعيد أحمد نجم الجنوح إلى الواقع، وبدأ بوصف ظاهرة الفقر، وما ينجر عنها من احتيال و طمع وجشع، وتخلف وغياب المبادئ؛ لتتربع على رأسها ظاهرة الشعوذة التي هزت كيان الرواية.

وتبين لنا أهم النتائج التي توصلنا إليها، أن البناء الروائي هو الهيكل العام؛ الذي يبني من خلاله الراوي عمله الفني، ويشمل الحدث المحوري أو الرئيسي، و مجموعة الأحداث الثانوية، ولا ننسى البعد النفسي في المونولوج، ورصد كل تحركات، وأفكار كل شخصية بكل أحوالها.

1- المصدر نفسه، ص 10.

2- السعيد أحمد نجم: رواية بخور الذهب، دار كتب عربية للنشر، www.kotobarabia.com ، ص 31.

خـاتـمـــة

من خلال دراستنا لرواية "بخور الذهب" للسَّعيد أحمد نجم؛ نجد أنَّ البعد النفسيَّ، والبعد الاجتماعيَّ كانا مسيطرين على أحداث الرواية؛ ومنهما يمكن سرد النتائج التي توصل إليها البحث في النقط الآتية:

01- ركز الروائي على إظهار بعض العقد النفسية، كالشُّح الزائد، والأنانية المفرطة، والقسوة العالية، والغفلة المستدامة... التي تخدم روايته؛ ليوصل لنا صورة سنمائية بانورامية، تجعل كل شخصية تقوم بدورها، حتى ولو كان بسيطًا، بطريقة احترافية، لو زُحزح من مكانه لاختل نسيج الرواية جملةً، وربط الروائي هذه العقد النفسية بالواقع المعاش آنذاك في الحياة الاجتماعية المصرية أثناء الستينيَّات والسَّبعينيَّات.

02- اعتمدت رواية "بخور الذهب" على تقديم شخصياتها بصيغة مبسَّطة وواضحة، في حين أن المكان يتحوَّل إلى حالة شعورية، خاصة عندما تكون الحواري رمزًا للحزن، والحاجة، والطمع، ورمزا للقسوة، ومحاولة الهروب من الواقع.

03- لم يتعامل الروائي: "السعيد أحمد نجم" مع المكان بوصفه موقعًا للحدث، أو بعدًا جغرافيا للشخصيات؛ إنما تناوله، باعتباره محورًا ثابتًا دارت حوله آلية الوصف لشخصياته، وهذا مايطلق عليه أنسنة المكان.

04- لقد وضع السارد الحارة فضاءً مغلقًا، كانغلاق مشاعر شخصياته، وبشاعتها؛ من طمع، وجشع، وكسل، وعدم السعي لتغيير الحال، إنها شخصيات مثل جدران تلك الحواري من اللامبالاة والإهمال والجمود.

05- نلاحظ في الرواية غياب روح العلم والمعرفة، وهذا ما أدى بأصحابها إلى اضطرابات نفسية رهيبة، كالقسوة، التي كانت من أبرز العقد النفسية، التي لازمت شخصية "نفيسة" طَوال أحداث الرواية، بغية تضميد أوجاعها، والتخفي وراء قناع الصلابة، والخشونة والتمرد.

06- كما اتضح لنا من هذا العمل الروائي، أن أحداث الرواية وحركتها السردية، جاءت مشحونة بالأنانية المفرطة، والهروب من الواقع، واللجوء إلى الوحدة، والتخفي، والعزلة، وانزال الستار على الواقع وحقائقه الموضوعية، والتعلق بالأوهام، والخيالات، والتفسيرات الغيبية، على شاكلة مدام بوفاري، وعلى طراز سرفنتس محارب الطواحين الهوائية.

07- تجلت عقدة الضَّياع في الرواية، في شخصية "شلبيَّة" على وجه الخصوص، التي كانت تعاني الاضطراب النفسيَّ، والقلق، وعدم التصالح مع ذاتها، والتضارب في الأفكار، واخذها نظرة مشوهة على شخصيتها، والسير وراء قناعات الآخرين، ولوكانت سلبية محطِّمة لذات الإنسان.

08- كما يبدو واضحا في الرواية انعدام الثقافة الدينية، بشكل مؤثِّر؛ من خلال ظاهرة الزواج المنحرف، بالإضافة إلى انعدام الإيمان في قلوب الشخصيات المتزوجة، واتباعهم الطابوهات المستمدة من المجتمع، مصدقين بالكنوز الخفية، وماوراء الطبيعة، وكل هذا تفضحه كمشة من بخور الذهب.

09- تعرِّج الرواية على ظاهرة "الشلل النفسي الجماعيّ" حيث رضي أهل القرية بالدونيَّة، والوضع المزري الذي يعانون منه، وبقائهم على الحال نفسها؛ نتيجة غياب روح التجديد، وحب الحياة، بل وفقدان الأهداف الطموحة، فلا إنجاز، ولا حركة، ولا توثّب نحو حياة أفضل، إنه الشَّلل النفسيّ الجماعيّ بأتم معنى الكلمة.

10- نستنتج أيضًا؛ أن كل الألاعيب النفسية، والظواهر الاجتماعية، التي ورد ذكرها في المدوَّنة، غيَّرت مسار مراد شخصيات روايتنا؛ لتنحدر بهم الأحداث إلى نهاية غير متوقعة، تخرق أفق التوقّع عند القارئ.

11- هدف الرواية من وراء ذكر المعايب النفسية والاجتماعية، هو معالجتها، والدعوة إلى إصلاحها بطريقة إيحائية، لا تصريحية؛ فالطمع يعتبر من أخطر الأمراض التي تصيب النفوس. والجهل هو أكبر قيد لرفض التغيير والتمسك بالحال الرديئة نفسها. والتخلي على المبادئ الإنسانية من أجل الحصول على ما نريد، حتى وإن كانت مقدسة كالزواج في رواية "بخور الذهب" هو ضرب من الميكيافلية المقيتة؛ فكان الزواج وسيلة للغنى والحصول على الثروة، في حين أنه في الحقيقة رباط مقدَّس للودِّ والسكينة.

12- فلسفة الفقر في الرواية؛ أنَّه ليس عيبًا، ولكن جماله التعفُّف، فالفقر ليس شمَّاعة يعلق عليها الإنسان الفقير كل خيبة أمل، مثلما لاحظناه من عائلة "عباس" التي ظلمت أبناءها، وانتهكت براءتهم بحجة الفقر وقلة ذات اليد، الفقر في الرواية ظاهرة اجتماعية، أسبابها نفسية بداية، ثم تتدخَّل العوامل الاجتماعية والمادية لتشكيل بقية أجزائها، وإفرازاتها السَّيئة.

13- نجد الشَّعوذة في الرواية، أصبحت موضة دارجة في أذهان المجتمع بكل طبقاته وأطيافه؛ المثقف، والمتدين، والعامي... أضحت الشَّعوذة أمرًا عاديًا من يوميات الحياة المصرية، رغم فضاعتها في تقدير الإسلام، واقترانها بالكفر؛ استدلالا بقوله تعالى: "**وَاتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَـكِنَّ الشَّيْاطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ**" سورة البقرة-101. وفي موضع آخر قال تعالى: "**وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى**" طه 68.

وبعد أن أنهينا هذا البحث، بتوفيق من الله عز وجل، لا ندَّعي فيه الكمال والتمام، ونستحضر في هذا المقام قول العماد الأصفهاني: "**إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا في يومه، إلا قال في غده: لو غُير هذا مكان هذا لكان أحسن، ولو زيد لكان يُستحسن، ولو تُرك هذا لكان أفضل، وهو دليل على ما جُبل عليه البشر**

من التقصير" وحسبنا أننا اجتهدنا قدر استطاعتنا، وفتحنا باب البحث على رواية غير مدروسة، وأديب مَنسيّ، وعلى الله التوفيق، وهو المستعان.

قائمة المصادر والمراجع

1- المصـــادر:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

01- الســعيد أحمــد نجــم، روايــة بخــور الــذهب، دار كتــب عربيــة للنشــر، www.kotobarabia.com

02- الإمــام النــووي الدمشــقي: ريــاض الصــالحين، ط1، دار الفكــر للطباعــة والنشر والتوزيع، بيروت، 2003.

2- المراجـــــع:

2-1- الكتب العربية:

03- أبــو خطــوة أحمــد شــوقي عمــر، شــرح قــانون العقوبــات القســم الخــاص، دار النهضة العربية، القاهرة، 1994.

04- الســـعيد بوطـــاجين، الأشـــغال العـــاملي، دراســـة ســـيميائية، ط1، دار هومة، الجزائر، (د.ت).

05- إسـماعيل محمـد الزيـود: دور المشـروعات الإنمائيـة الصـغيرة فـي التنميـة الريفية، ط1، دار جليس الزمان، عمان، 2010.

06- أنـور عبـد الحميـد موسـى: علـم الإجتمـاع الأدبـي مـنهج سوسـيولوجي فـي القراءة والنقد، دار النعضة العربية، (د، ت).

07- حميـد الحمـداني: بنيـة الـنص السـردي مـن منظـور النقـد الأدبـي، المركـز الثقافي للطباعة والنشر، الإسكندرية ، 2005.

08- زين الدين المختاري: المدخل إلى نظرية النقد النفسي، اتحاد كتاب العرب، دمشق ،(د، ت).

09- سميع عاطف الزين: علم النفس، معرفة النفس الإنسانية في الكتاب و السنة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1471هـ، 1990م.

10- شعبان عبد الحكيم: الرواية العربية الجديدة، دراسات في آليات السرد وقراءات نصية، ط2 ، الوراق للنشر والتوزيع، عجمان، 2013.

11- فوزية العبوس غازي الجابري: التحليل البنيوي للرواية العربية، ط1، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

12- فيصل عباس: التحليل النفسي والإتجاهات الفرويدية، ط1، دار الفكر العربي، 1997.

13- فيصل عباسي: أساليب دراسة الشخصية، التكتيكات الإستقطابية، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990.

14- فيصل غازي النعيمي: العلامة والرواية دراسة سيميائية في ثلاثية أرض السواد لعبد الرحمان منيف، ط1، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2009-2010.

15- عبد الرحمان محمد العيوني: سيكولوجية الشخصية، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2002.

16- عبد الجليل إبراهيم حمادي الفهراوي: خوارق العادات عند المسلمين، بيروت، 1971.

17- عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، ط2، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، 1972.

18- عبد المجيد الشاعر وآخرون: علم الاجتماع الطبي، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، 2000.

19- عيسى محمود نجيب: جرائم الاعتداء على الأموال في قانون العقوبات، اللبناني، دار النهضة العربية، بيروت، 1954.

20- محمد تحريشي: قراءات في الخطاب الروائي، ط1، حزيران- يونيو، 2017.

21- محمد صفوح الأخرس: تركيبية العائلة العربية ووظائفها ، دراسة ميدانية لوقائع العائلة في سوريا، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1976.

22- مرشد أحمد: البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ط1، المؤسسة العربية للنشر، بيروت، 2005.

23- نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2002.

2-2- الكتب المترجمة:

24- روبير اسكاربيت: سوسيولوجيا الأدب، تح، أمال أنطوان غرموني، ط3، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، 1999.

25- فلاديمير بروب: مورفولوجية الحكاية الخرافية، تر: أبو بكر باقادر، تح: محمد عبد الرحيم نصر، ط1 ، مج1، (د، ت).

2-3- المعاجم والقواميس:

26- إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية، و التعاضدية العالمية للطباعة والنشر، تونس ، صفاقس، 1686.

27- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، 1981.

2-4- المجلات والدوريَّات:

28- بسام وزناجي: الرواسب الثقافية ومظاهر التخلف، مجلة أنثروبولوجيا، جامعة الحاج لخضر، باتنة01، مج : 05، ع: 10، 2019.

29- علي جابر العبد الشارود: الحوار مفهوما وتأصيلا واقعا، مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنات، الإسكندرية، العدد2، أغسطس، 2019.

2-5- المواقع الإلكترونية:

30- فوزية بوالقندول: "السرديات العربية الحديثة والمعاصرة تجليات البعد النفسي في الرواية العربية" مأخوذ من الموقع: https://fac.u.mc.edu.dz.

31- السعيد أحمد نجم، جائزة كاتارا للرواية العربية، مأخوذ من الموقع: https://kataranovels.com.

فـــهـرس

الموضوعات

فـهرس الموضوعات

شـكر وعـرفان

مقدمة 2

مدخل: حدود المفهوم: 5

أولا: تعريف بالكاتب 6

ثانيا: مضمون الرواية 8

ثالثا: علاقة الأدب بعلم النفس، وعلم الاجتماع 11

الفصل الأول: الأبعاد النفسية في رواية "بخور الذَّهب"

أولا : تجليات البعد النفسي في الرواية العربية 17

ثانيا: تجليات البعد النفسي في شخصيات الرواية 18

01- مفهوم الشخصية 18

1-1- مفهوم الشخصية عند فلاديمير بروب 19

أ- الشخصية الواهبة والمانحة 20

ب- شخصية البطل 20

ج- الشخصية المساعدة 20

د- الشخصية الشريرة 20

هـ- شخصية البطل المزيف 20

و- الشخصية الباعثة أو المرسلة 20

ز- شخصية الأميرة 20

1-2- الشخصية الروائية عند غريماس 21
أ- الذات 21
ب- الموضوع 21
ج- المرسل 21
د- المرسل إليه 22
هـ- المساعد 22
و- المعارض 22
02- البعد النفسي لشخصية "عباس" 23
03- البعد النفسي لشخصية "نفيسة" 24
04- البعد النفسي لشخصية "حسبو الحلاق" 26
05- البعد النفسي لشخصية "شلبية" 26
06- البعد النفسي لشخصية "الحاج صالح" 29
07- البعد النفسي لشخصية "منصور" 31
08- البعد النفسي لشخصية "إبتسام" 32
09- البعد النفسي لشخصية "عويس" 33
10- البعد النفسي لشخصية "الدرويش" 34

ثالثا: العقد النفسية في رواية "بخور الذَّهب": 36
01- القسوة 37
02- اللامبالاة (عدم المسؤولية) 38

03- الضياع 40
04- الحيلة (الخبث في التفكير) 41

الفصل الثاني: الأبعاد الاجتماعية في رواية "بخور الذَّهب":

تمهيد للأبعاد الاجتماعية 45
أولا: الموضوعات الاجتماعية في رواية "بخور الذهب" 47
01- ظاهرة الفقر 47
02- ظاهرة الزواج 48
03- ظاهرة الاحتيال 50
04- ظاهرة الشعوذة 51
05- ظاهرة الطمع والجشع 53
06- ظاهرة التخلف 54
ثانيا: تضايف الاجتماعي والفني في رواية "بخور الذهب" 58
01- البيئة الروائية 58
02- الحدث 60
2-1- الأحداث الرئيسية 60
2-2- الأحداث الثانوية 63
03- الحـوار 64
04- المونولوج الداخلي 67
خاتمة 70
قائمة المصادر والمراجع 74

فهرس الموضوعات 79

ملخص .....الغلاف

يهدف هذا البحث إلى معرفة العلاقة بين الحقل الأدبي، وعلمي النفس والاجتماع، حيث اشتملت الدراسة على مدخل نظري، وفصلين تطبيقيين وخاتمة، وهذا اعتمادا على المنهج النفسي و المنهج الاجتماعي. فقد بدأنا عملنا بمقدمة تناولنا فيها كل تفاصيل البحث، عقبها مدخل نظري تضمن مضمون الرواية، ونبذة عن الكاتب، وتحديد بعض المفاهيم، ثم فصلين تطبيقين معنونين بـ: الأبعاد النفسية في الرواية بالنسبة للأول، أما الثاني الأبعاد الاجتماعية في الرواية، وأنهينا بخاتمة نلخص فيها أهم النتائج المتوصل إليها في البحث. راجين أن نكونا قد قدمنا نظرة إيجابية، تتيح للدارسين رغبة البحث في هذه الدراسة، والكشف عن أهم تفاصيلها.

الكلمات المفتاحية: نفسي، اجتماعي، رواية، فني، عقد.

This research aims to find out the relationship between the literary field, psychology and sociology. The study included a theoretical entrance, two applied chapters and a conclusion, depending on the psychological and social approach. We started our study with an introduction in which we dealt with all the details of the research, followed by a theoretical entry that included the content of the novel, a profile of the writer, defining some concepts, then the applied chapters entitled the first is the psychological, the second is the social in the novel, and we end with a conclusion that summarizes the most important results in the research, we hope that we have provided a positive views that allows the students to search for this study and revol its most important details.

Keywords: psychological, social, novel, artistic, contract.